

المعتقد الصحيح

تأليف
الشيخ عبد السلام بن محمد بن عبد الكريم



مكتبة الفرقان

المعتقد الصحيح

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف
الطبعة الرابعة
١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م



مكتبة الفرقان

تليفون : ٠٦-٧٤٤٤٤٣٥ / فاكس : ٠٦-٧٤٤٠٩٤

ص.ب : ٢٠٢٨٨ - عجمان - ا.ع.م.

E-mail: furqan1@emirates.net.ae

www.furqan alsalafia.com

المُعْتَقِدُ الصَّحِيحُ

تأليف

الدكتور عبد السلام بن زنجي العبدالكريم



مكتبة الفرقان



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم عَلَى رَسُولِ اللَّهِ
وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ. أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ أَعْتِقَادَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، هُوَ الَّذِي
الْحَقُّ الَّذِي يَجِبُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَعْتَقِدَهُ؛
إِذْ هُوَ أَعْتِقَادُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَصَحَابَتِهِ الْكَرَامِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ. فَمَنْ خَالَفَهُمْ فِي ذَلِكَ فَقَدْ عَرَّضَ
نَفْسَهُ لِعِقَابِ اللَّهِ الشَّدِيدِ وَمَقْتِهِ وَغَضَبِهِ.

يَقُولُ ﷺ عَنِ الْفَرَقِ الَّتِي سَتَكُونُ فِي أُمَّتِهِ، وَهِيَ
ثَلَاثٌ وَسَبْعُونَ فِرْقَةً: «كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً، وَهِيَ
الْجَمَاعَةُ». أَخْرَجَهُ: الْإِمَامُ أَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ مِنْ
حَدِيثِ مُعَاوِيَةَ. وَأَخْرَجَهُ: أَحْمَدُ، وَأَبْنُ مَاجَهَ،
وَأَبْنُ أَبِي عَاصِمٍ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ.

وَوَصَفَ النَّبِيُّ ﷺ هَذِهِ الْجَمَاعَةَ الَّتِي سَلِمَتْ
 مِنَ الْوَعِيدِ بِالنَّارِ، فَقَالَ: «مَنْ كَانَ عَلَى مِثْلِ مَا أَنَا عَلَيْهِ
 وَأَصْحَابِي الْيَوْمَ». أَخْرَجَهُ الْأَجَرِيُّ فِي «الشَّرِيعَةِ» عَنْ
 عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو. وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي «الصَّغِيرِ»
 وَ «الْأَوْسَطِ» مِنْ حَدِيثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ.

فَهَذَا ضَابِطُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ: مُتَمَسِّكُونَ
 بِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَسُنَّةِ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ، عَاضُونَ
 عَلَى ذَلِكَ بِالتَّوَاجِدِ، وَلِذَا كَانُوا الْفِرْقَةَ النَّاجِيَةَ، فَهُمْ
 نَاجُونَ مِنَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، سَالِمُونَ مِنَ الْبِدْعِ فِي
 هَذِهِ الدُّنْيَا، وَكَانُوا الْفِرْقَةَ الْمَنْصُورَةَ، لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ
 عَنْهُمْ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ
 أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ». أَخْرَجَاهُ فِي «الصَّحِيحَيْنِ» مِنْ
 حَدِيثِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ.

وَالظُّهُورُ هُنَا بِمَعْنَى النَّصْرِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَيَّدْنَا
 الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾ [١٤] [الصف].

وَقَالَ: ﴿وَلَنْ جُنْدَنَا لَهُمُ الْعَالِيُّونَ﴾ [١٧٣] [الصافات]،

فَهُمْ غَالِبُونَ بِالسَّيْفِ وَالسِّنَانِ، أَوْ بِالْحُجَّةِ وَالْبُرْهَانِ .
وَهُمْ فِرْقَةٌ وَاحِدَةٌ لَا تَتَعَدَّدُ، وَلِذَا سُمُّوا
بِالْجَمَاعَةِ . قَالَ تَعَالَى: ﴿فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾
[يونس : ٣٢].

وَلَيْسَ لَهُمْ اسْمٌ يُعْرَفُونَ بِهِ سِوَى الْإِسْلَامِ
وَالسُّنَّةِ، وَمَا دَلَّ عَلَيْهِمَا مِنَ الْأَلْفَاظِ . قَالَ الْإِمَامُ مَالِكٌ
رَحِمَهُ اللَّهُ: أَهْلُ السُّنَّةِ لَيْسَ لَهُمْ لَقَبٌ يُعْرَفُونَ بِهِ،
لَا جَهْمِيٌّ وَلَا قَدْرِيٌّ وَلَا رَافِضِيٌّ .

وَسُئِلَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنِ السُّنَّةِ، فَقَالَ: مَا لَا اسْمَ
لَهُ سِوَى السُّنَّةِ . يَعْنِي أَنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ لَيْسَ لَهُمْ اسْمٌ
يُنْسَبُونَ إِلَيْهِ سِوَاهَا .

وَعَقِيدَةُ السَّلَفِ الصَّالِحِ عُنِيَ بِتَوْثِيقِهَا وَبَيَانِ
أَدِلَّتِهَا وَشَرْحِهَا جَمَاعَاتٌ مِّنَ الْأَيْمَةِ الْكِبَارِ، فِي
مُصَنَّفَاتٍ كَثِيرَةٍ، اسْتِقْلَالًا وَضِمْنًا؛ مِنْهَا الْمُؤَلَّفَاتُ
الْمَوْسُومَةُ بِـ «السُّنَّةِ» أَيْ الْمُعْتَقَدِ، وَهِيَ تَرْبُوعٌ عَلَى
مِثَّتَيْنِ وَخَمْسِينَ مُؤَلَّفًا، مِنْهَا:

«السُّنَّةُ» لِابْنِ أَبِي شَيْبَةَ، وَ «السُّنَّةُ» لِأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، وَ «السُّنَّةُ» لِابْنِ أَبِي عَاصِمٍ، وَ «السُّنَّةُ» لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ، وَ «السُّنَّةُ» لِلْخَلَّالِ، وَ «السُّنَّةُ» لِأَحْمَدَ بْنِ الْفُرَاتِ أَبِي مَسْعُودٍ الرَّازِيِّ، وَ «السُّنَّةُ» لِأَسَدِ بْنِ مُوسَى، وَ «السُّنَّةُ» لِابْنِ الْقَاسِمِ - صَاحِبِ مَالِكٍ -، وَ «السُّنَّةُ» لِمُحَمَّدِ بْنِ سَلَامٍ أَلْيَكُنْدِيِّ، وَ «الْصِّفَاتُ وَالرَّدُّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ» لِنُعَيْمِ بْنِ حَمَّادٍ.

وَ «السُّنَّةُ» لِلْأَثَرِمِ، وَ «السُّنَّةُ» لِحَرْبِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْكُرْمَانِيِّ، وَ «السُّنَّةُ» لِابْنِ أَبِي حَاتِمٍ، وَ «السُّنَّةُ» لِابْنِ أَبِي الدُّنْيَا، وَ «السُّنَّةُ» لِابْنِ جَرِيرِ الطَّبْرِيِّ، وَ «التَّبْصِيرُ فِي مَعَالِمِ الدِّينِ» لِابْنِ جَرِيرٍ - أَيْضًا -، وَ «السُّنَّةُ» لِلطَّبْرَانِيِّ، وَ «السُّنَّةُ» لِأَبِي الشَّيْخِ الْأَضْبَهَانِيِّ، وَ «السُّنَّةُ» لِأَبِي الْقَاسِمِ الْأَلْكَائِيِّ، وَ «السُّنَّةُ» لِمُحَمَّدِ بْنِ نَصْرِ الْمَرْوَزِيِّ.

وَ «عَقِيدَةُ السَّلَفِ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ» لِلصَّابُونِيِّ، وَ «الْإِبَانَةُ» لِابْنِ بَطَّةَ، وَ «التَّوْحِيدُ» لِابْنِ خُزَيْمَةَ،

و «التَّوْحِيدُ» لابنِ مَنْدَه، و «الْإِيْمَانُ» لابنِ أَبِي شَيْبَةَ،
و «الْإِيْمَانُ» لِأَبِي عُيَيْدٍ الْقَاسِمِ بْنِ سَلَامٍ، و «شَرْحُ
السُّنَّةِ» لِلْمُزَنِّيِّ - صَاحِبِ الشَّافِعِيِّ - ، و «شَرْحُ
مَذَاهِبِ أَهْلِ السُّنَّةِ» لِابْنِ شَاهِينَ، و «السُّنَّةُ» الْمُسَمَّاهُ
ب : «الْحُجَّةُ فِي بَيَانِ الْمَحَجَّةِ وَشَرْحُ عَقِيدَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ»
لِقَوَامِ السُّنَّةِ أَبِي الْقَاسِمِ التَّيْمِيِّ الْأَصْبَهَانِيِّ .

و «أُصُولُ السُّنَّةِ» لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ
أَبِي زَمَنِينَ، و «الشَّرِيعَةُ» لِلْأَجُرِّيِّ، و «اعْتِقَادُ
أَهْلِ السُّنَّةِ» لِأَبِي بَكْرٍ الْأَسْمَاعِيلِيِّ، و «السُّنَّةُ»
لِلْبَرْبَهَارِيِّ، و «الْإِيْمَانُ» لابنِ مَنْدَه، و «الْإِيْمَانُ»
لِلْعَدَنِيِّ، و «الْعَرْشُ» لِمُحَمَّدِ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ،
و «الْقَدَرُ» لِابْنِ وَهْبٍ، و «الْقَدَرُ» لِأَبِي دَاوُدَ،
و «الرُّؤْيَةُ» و «الْصِّفَاتُ» و «الْتُّزُولُ» لِلدَّارَقُطَنِيِّ،
و «رِسَالَةُ السَّجْزِيِّ إِلَى أَهْلِ زَيْدٍ» لِأَبِي نَضْرٍ
السَّجْزِيِّ .

و «جَوَابُ أَهْلِ دِمَشْقَ فِي الصِّفَاتِ» لِلْخَطِيبِ

الْبُعْدَادِيِّ، وَ «السُّنَّةُ» لِأَبِي أَحْمَدَ الْأَصْبَهَانِيِّ الْمَعْرُوفِ
بِالْعَسَالِ، وَ «السُّنَّةُ» لِيَعْقُوبَ الْفَسَوِيِّ، وَ «السُّنَّةُ»
لِلْقَصَّابِ، وَ «أُصُولُ السُّنَّةِ» لِأَبِي بَكْرٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
الزُّبَيْرِ الْحُمَيْدِيِّ، وَ «السُّنَّةُ» لِحَنْبَلِ بْنِ إِسْحَاقَ،
وَ «الْأُصُولُ» لِأَبِي عَمْرٍو الطَّلَمَنْكِيِّ . . . وَغَيْرُهَا كَثِيرٌ
كَثِيرٌ.

وَهَكَذَا كُتِبَ مَنْ جَاءَ بَعْدَ هَؤُلَاءِ مِنْ أَهْلِ
السُّنَّةِ، كَكُتِبَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ، وَعَبْدُ الْغَنِيِّ الْمَقْدِسِيُّ،
وَأَبْنُ قِدَامَةَ الْمَقْدِسِيُّ، وَأَبْنُ تَيْمِيَّةَ، وَأَبْنُ الْقَيْمِ،
وَالذَّهَبِيُّ، وَأَبْنُ كَثِيرٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ،
وغيرهم؛ فِيهَا بَيَانُ الْمُعْتَقَدِ الصَّحِيحِ، وَالْإِحْتِجَاجُ لَهُ،
وَكَشْفُ شُبُهَاتِ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ.

وَنَحْنُ نَذْكُرُ جُمْلًا مِنْ أَعْتِقَادِ هَؤُلَاءِ الصَّفْوَةِ،
عَلَى وَجْهِ الْإِخْتِصَارِ، وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ
تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ.

الْمُعْتَقِدُ الصَّحِيحُ فِي تَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ

١ — يَعْتَقِدُ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى
وَحْدَهُ مُتَفَرِّدٌ بِالْخَلْقِ وَالْمُلْكِ وَالتَّدْبِيرِ .

قَالَ تَعَالَى : ﴿إِن رَّبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ
يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِ اللَّهِ أَلَا لَهُ
الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٤﴾﴾ [الأعراف] .

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ
مَا يَشَاءُ﴾ [الشورى : ٤٩] .

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ
وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾﴾ [الحديد] .

المشركون لم ينازعوا في توحيد الربوبية
وهو مُستَقَرٌّ فِي نَفُوسِ الْبَشَرِ، لَا يُنَازِعُ فِيهِ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ، مُسْلِمًا كَانَ أَوْ كَافِرًا، كَمَا قَالَ تَعَالَى عَنِ الْكُفَّارِ: ﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [لقمان: ٢٥].

وَقَالَ تَعَالَى عَنْهُمْ - أَيْضًا - : ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ [يوسف]، قَالَ مُجَاهِدٌ رَحِمَهُ اللَّهُ: إِيْمَانُهُمْ: قَوْلُهُمْ: اللَّهُ خَالِقُنَا وَبِرْزُقُنَا وَيُمِيتُنَا. فَهَذَا إِيْمَانٌ، مَعَ شِرْكَ عِبَادَتِهِمْ غَيْرَهُ.

اعتقاد المشركين أن آلهتهم بتوسل بها إلى الله، لا أنها تخلق وترزق
فَلَمْ يَكُنِ الْمُشْرِكُونَ يَعْتَقِدُونَ أَنَّ إِلَهَتَهُمْ مُشَارِكَةٌ لِلَّهِ فِي الْخَلْقِ، بَلْ كَانُوا يَعْتَقِدُونَ أَنَّ ذَلِكَ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَأَنَّ إِلَهَتَهُمْ يُتَوَسَّلُ بِهَا إِلَى اللَّهِ، وَتَتَّخِذُ شُفَعَاءَ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ [الزمر: ٣].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ نَدْعُونَ مِنْ

دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَمْ
آتَيْنَهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّنْهُ بَلْ إِن يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ
بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴿١٠﴾ [فاطر].

وَقَالَ تَعَالَى عَنْ مُشْرِكِي قُرَيْشٍ: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا
قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ إِنَّا نَارِكُوا إِلَهَتَنَا
لِشَاعِرٍ تَجْتُنُونَ ﴿٣٦﴾ [الصافات].

وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ: ﴿أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ
هَذَا لَشَيْءٌ مُّجَابٌ﴾ ﴿٥﴾ [ص].

وَأَمَّا قَرَّرَ اللَّهُ تَعَالَى هَذَا التَّوْحِيدَ لِإثباتِهِ مِنْ فَوَائِدِ
وَتَأْكِيدِهِ، وَلِلإِسْتِدْلَالِ بِهِ عَلَى وُجُوبِ التَّوْحِيدِ فِي
تفسير الله تعالى
لتوحيد الربوبية
الْأُلُوهِيَّةِ. إِذْ أَنَّ تَوْحِيدَ الرَّبُّوبِيَّةِ يَسْتَلْزِمُ أَنْ لَا يُعْبَدَ إِلَّا
اللَّهُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿يَنَادِيهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ
وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ ﴿٢١﴾ [البقرة].

وَقَالَ: ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
فَأَنِّي نُصْرَفُونَ﴾ ﴿٦﴾ [الزمر].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ﴾ ﴿٣﴾

الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ﴿٤﴾
[قریش].

فَذَكَرَ تَعَالَى أَنَّهُ وَحْدَهُ خَالِقُهُمْ وَرَازِقُهُمْ وَهَذَا مِمَّا
لَا يَشْكُونَ فِيهِ، وَجَعَلَ ذَلِكَ حُجَّةً عَلَيْهِمْ فِي وُجُوبِ
إِخْلَاصِ الْعِبَادَةِ لَهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ
أَصْطَفَيْنَا اللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ ﴿٥٩﴾ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ
ذَاتِ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنبِتُوا شَجَرَهَا أَلَيْسَ لَهُ مَعَ
اللَّهِ بَلٌّ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ
خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَواسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا
أَلَيْسَ لَهُ مَعَ اللَّهِ بَلٌّ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ
إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَلَيْسَ
مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتٍ
الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَلَيْسَ
مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾ [النمل].

فَفِي هَذِهِ آيَاتٍ كُلُّهَا يُنْكِرُ تَعَالَى عَلَى
 الْمُشْرِكِينَ - الَّذِينَ يَقْرُونَ بِأَنَّهُ تَعَالَى وَخَدَهُ هُوَ
 خَالِقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَنَّهُ وَخَدَهُ النَّافِعُ
 الضَّارُّ - بِأَنَّ هَذَا الْإِقْرَارَ لَمْ يَنْفَعْهُمْ، إِذْ جَعَلُوا
 مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ، يَدْعُونَهُ كَمَا يَدْعُونَ اللَّهَ .
 وَهَذَا عَيْنُ التَّنَاقُضِ الْمُخَالِفِ لِلشَّرْعِ وَالْعَقْلِ ،
 إِذْ مَنْ تَفَرَّدَ بِجَمِيعِ هَذِهِ التَّصَرُّفَاتِ مِنَ الْخَلْقِ
 وَالرِّزْقِ وَالْإِحْيَاءِ وَالْإِمَاتَةِ، فَحَقٌّ أَنْ يُفَرَّدَ بِجَمِيعِ
 أَنْوَاعِ الطَّاعَاتِ .

وَلِهَذَا أَنْكَرَ تَعَالَى عَلَيْهِمْ بِقَوْلِهِ: ﴿أَوَلَيْسَ مَعَ
 اللَّهِ﴾ ، وَلَمْ يَقُلْ تَعَالَى: أَخَالِقُ مَعَ اللَّهِ، لِأَنَّهُمْ
 لَا يُتَارَعُونَ فِي هَذَا .

وَبَيَّنَ اللَّهُ تَعَالَى بَطْلَانَ الشُّرْكِ فِي الرُّبُوبِيَّةِ، وَأَنَّهُ
 لَوْ كَانَ ذَلِكَ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ، وَهَذَا
 مُدْرِكٌ - أَيْضًا - بِدَاهَةِ الْعُقُولِ، قَالَ تَعَالَى:
 ﴿ مَا أَخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا

خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿٩١﴾
 [المؤمنون: ٩١]، وَقَالَ: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلَهِةٌ إِلَّا اللَّهُ
 لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: ٢٢].

* * *

الْمُعْتَقَدُ الصَّحِيحُ فِي تَوْحِيدِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ

٢ — وَمِنْ جُمْلَةِ اعْتِقَادِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:
أَنَّهُمْ يُثْبِتُونَ لِلَّهِ تَعَالَى مَا أَثْبَتَهُ لِنَفْسِهِ، وَمَا أَثْبَتَهُ لَهُ
رَسُولُهُ ﷺ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى وَالصِّفَاتِ الْعُلَى، لَا
يَتَجَاوَزُونَ الْقُرْآنَ، وَالْحَدِيثَ الثَّابِتَ عَنْ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

يُثْبِتُونَ أَلْفَاظَ ذَلِكَ، وَيَعْلَمُونَ مَعْنَاهَا فِي لِسَانِ
الْعَرَبِ الَّذِي نَزَلَ بِهِ الْقُرْآنُ، وَيُقَوِّضُونَ الْكِفَايَةَ لِلَّهِ
تَعَالَى؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ اخْتَصَّ بِهَا فَلَمْ يُطْلَعْ عَلَيْهَا
أَحَدًا مِنَ الْبَشَرِ.

فَهُمْ يَنْطَلِقُونَ فِي هَذَا الْبَابِ الْخَطِيرِ مِنْ أُسُسِ
شَرْعِيَّةٍ ثَابِتَةٍ؛ مَنْ لَزِمَهَا سَلِمَ مِنَ الْإِنْحِرَافِ:

وَصَفَّ اللهُ تَعَالَى
بِالصِّفَاتِ الْوَارِدَةِ
فِي الْقُرْآنِ
وَالْحَدِيثِ
أَوَّلُ ذَلِكَ: إِبْتِثَاتُ مَا أُثْبِتَهُ اللَّهُ لِنَفْسِهِ، أَوْ أُثْبِتَهُ لَهُ
رَسُولُهُ ﷺ دُونَ زِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ؛ لِأَنَّهُ لَا أَحَدَ أَعْلَمُ
بِاللَّهِ تَعَالَى مِنْ نَفْسِهِ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَنتُمْ
أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ﴾ [البقرة: ١٤٠].

وَلَا أَحَدَ أَعْلَمُ بِاللَّهِ بَعْدَ اللَّهِ مِنْ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۚ إِنْ
هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم].

اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ
لَا يَشْبَهُ الْمَخْلُوقَاتِ
الْثَّانِي: تَنْزِيهُِ اللَّهِ تَعَالَى عَنْ مُشَابَهَةِ الْمَخْلُوقَاتِ
فِي صِفَاتِهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ
السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾
[الإخلاص].

الْثَّالِثُ: عَدَمُ مُحَاوَلَةِ إِدْرَاكِ كَيْفِيَّةِ صِفَاتِهِ.
قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ [طه].
وَقَالَ: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ [مريم].

فَمِنْ صِفَاتِهِ تَعَالَى مَا نَصَّ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ : ذكر صفة الاستواء
 ﴿الرَّحْنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى﴾ [طه] ، فِي مَوَاضِعَ مِنْ عَلَى العرش
 الْقُرْآنَ ، فَيُسْتَفَادُ مِنْهَا : اثْبَاتُ أَسْتَوَاءِ اللَّهِ عَلَى الْعَرْشِ
 أَسْتَوَاءَ حَقِيقِيًّا ، نَعْرِفُ مَعْنَاهُ ، وَنَجْهَلُ كَيْفِيَّتَهُ .

فَمَعْنَاهُ : أَلْعُلُوُّ وَالْإِرْتِفَاعُ . بِذَا جَاءَ لِسَانَ الْعَرَبِ . معنى الاستواء
 وَاتَّفَقَ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ . عَلَى العرش

أَمَّا كَيْفِيَّتُهُ هَذَا الْإِسْتَوَاءِ فَلَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ عدم معرفة
 لَا شَرِيكَ لَهُ . كيفية الاستواء

وَمِنْ ذَلِكَ — أَيْضًا — قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿إِنَّ اللَّهَ
 كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [النساء] ، فَيُسْتَفَادُ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ ذكر صفة
 وَنَحْوِهَا : اثْبَاتُ صِفَةِ السَّمْعِ لِلَّهِ . وَالسَّمْعُ فِي لُغَةِ السمع والبصر
 الْعَرَبِ : إِدْرَاكُ الْأَصْوَاتِ .

فَنُبَيِّنُ لِلَّهِ تَعَالَى سَمْعًا يُدْرِكُ بِهِ الْأَصْوَاتَ معنى صفة السمع
 لَا يُشَبِّهُ شَيْئًا مِنْ خَلْقِ اللَّهِ ، وَنُقَوِّضُ كَيْفِيَّةَ ذَلِكَ
 لِلَّهِ تَعَالَى ، فَلَا نَقُولُ : كَيْفَ يَسْمَعُ ؟ وَلَا نَحْوُضُ فِي

ذَلِكَ، إِذْ لَمْ يُطْلِعْنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَيْهِ، بَلِ اسْتَأْثَرَ جَلًّا وَعَلَا بِعِلْمِهِ.

وَهَكَذَا الْبَصَرُ: إِدْرَاكَ الْمَرْئِيَّاتِ. كَمَا ثَبَتَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:

«إِنَّ اللَّهَ لَا يَنَامُ، وَلَا يَبْغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ؛ يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ، يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ، وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ. حِجَابُهُ النُّورُ، لَوْ كَشَفَهُ لَأَخْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا أَنْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ».

فَنُتِبْتُ لِلَّهِ بَصَرًا حَقِيقِيًّا يُدْرِكُ جَلًّا جَلَالُهُ بِهِ الْمُبَصَّرَاتِ، إِلَّا أَنَّ كَيْفِيَّةَ هَذَا الْبَصَرِ لَا نَعْلَمُهُ، وَإِنَّمَا نَعْلَمُ مَا عَلَّمَنَا اللَّهُ بِقَوْلِهِ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى].

فَهَذِهِ أَمْثِلَةٌ مِنْ طَرِيقَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَصِفَاتِهِ.

* * *

الْمُعْتَقَدُ الصَّحِيحُ فِي تَوْحِيدِ الْأَلْهِيَّةِ

٣ — وَمِنْ جُمْلَةِ أَعْتِقَادِ أَهْلِ السُّنَّةِ: إِفْرَادُهُمُ
اللَّهَ تَعَالَى بِالْعُبُودِيَّةِ: فَلَا يَعْبُدُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ،
بَلْ يَصْرِفُونَ جَمِيعَ الطَّاعَاتِ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ بِهَا أَمْرًا
إِجَابًا أَوْ اسْتِجَابًا لِلَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ.

فَلَا يَسْجُدُونَ إِلَّا لِلَّهِ، وَلَا يَطُوفُونَ إِلَّا لِلَّهِ
بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ، وَلَا يَنْحَرُونَ إِلَّا لِلَّهِ، وَلَا يَنْذُرُونَ إِلَّا
لِلَّهِ، وَلَا يَحْلِفُونَ إِلَّا بِاللَّهِ، وَلَا يَتَوَكَّلُونَ إِلَّا عَلَى
اللَّهِ، وَلَا يَدْعُونَ إِلَّا اللَّهَ. وَهَذَا هُوَ تَوْحِيدُ
الْأُلُوهِيَّةِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ
شَيْئًا﴾ [النساء: ٣٦].

وَقَالَ: ﴿وَقَصَىٰ رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾
[الإِسْرَاءُ: ٢٣].

وَقَالَ: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا
وَاحِدًا﴾ [التَّوْبَةُ: ٣١].

وَقَالَ: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾
[البَيِّنَةُ: ٥].

وَقَالَ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ ﴿٥٦﴾
[الذَّارِيَاتُ]، وَمَعْنَى ﴿يَعْبُدُونَ﴾: يُوحِّدُونَ.

وَضِدُّ ذَلِكَ: الشِّرْكُ بِاللَّهِ — أَعَاذَنَا اللَّهُ مِنْهُ — ضِدُّ التَّوْحِيدِ:
الشِّرْكُ بِاللَّهِ وَهُوَ أَعْظَمُ ذَنْبٍ عَصِيَ اللَّهُ بِهِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا
يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ
فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ ﴿٤٨﴾ [النِّسَاءُ].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا
دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا
بَعِيدًا﴾ ﴿١١٦﴾ [النِّسَاءُ].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ ﴿٣١﴾ [الحج].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَنُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَبْنَىٰ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ ﴿١٣﴾ [لقمان].

وَبَيَّنَ تَعَالَى أَنَّ الشِّرْكَ مُحِبٌ لِلْعَمَلِ، مُخْرِجٌ مِنْ مِلَّةِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿٨٨﴾ [الأنعام].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ ﴿٥٦﴾ [الزمر].

وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ لَقِيَ اللَّهَ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ لَقِيَهِ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ».

وَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ نِدَاً دَخَلَ النَّارَ».

مَنْ هُوَ الْمَشْرِكُ؟ فَمَنْ صَرَفَ نَوْعًا مِنْ أَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَهُوَ مُشْرِكٌ كَافِرٌ.

الدُّعَاءُ لَا يُضَرُّ إِلَّا اللَّهَ فالدُّعَاءُ عِبَادَةٌ أَمَرَ اللَّهُ بِهَا، فَمَنْ دَعَا اللَّهَ وَحْدَهُ فَهُوَ مُوَحِّدٌ، وَمَنْ دَعَا غَيْرَ اللَّهِ فَقَدْ أَشْرَكَ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنْ الظَّالِمِينَ﴾ [يونس].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُمْ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ [المؤمنون].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [١٨] وَأَنْتُمْ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾ قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أَشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ [الجن].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَمْ دَعَوْهُ الْحَقُّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ شَيْءٌ إِلَّا كِبْسِطٌ كَفَيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ ۚ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ [الرعد].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ [النمل].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ﴾ [الشعراء].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ ۚ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ ۚ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكْفُرُونَ بَشْرِكِكُمْ وَلَا يَنْبِتُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [فاطر].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ

أَرَادَنِي اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَتُ ضُرِّيَّهٗ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ
هَلْ هِيَ مُنْسِكَةٌ رَحْمَتِي ۖ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ
الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٢٣﴾ [الزمر].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي
مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَتَقْنُونِي بِكِتَابٍ مِنْ
قَبْلِ هَذَا أَوْ أَتُكْفِرُونَ مِنْ عِلْمِي إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤﴾ وَمَنْ
أَصْلُ مَنْ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ
وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ ﴿٥﴾ وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا
بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ ﴿٦﴾﴾ [الأحقاف].

وَبَيَّنَّ فِي السُّنَنِ عَنِ الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الدُّعَاءُ
هُوَ الْعِبَادَةُ».

وَهَذَا التَّوْحِيدُ - تَوْحِيدُ الْأُلُوْهِيَّةِ - هُوَ الَّذِي
الخصومة بين
الرسول ونومهم
في هذا التوحيد
وَقَعَتْ فِيهِ الْخُصُومَةُ بَيْنَ الرُّسُلِ وَأُمَمِهِمْ.

وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ اللَّهُ الرُّسُلَ مِنْ أَجْلِ بَيَانِهِ
أرسلت الرسل
من أجل
هذا التوحيد
وَالدَّعْوَةِ إِلَيْهِ، وَأَنْزَلَ الْكِتَابَ فِي تَقْرِيرِهِ وَتَوْضِيحِهِ

وَالْإِخْتِجَاجَ لَهُ. كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [٢٥] ﴿[الأنبياء].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾ [٢] ﴿[النحل].

وَأَفْتَحَ بِهِ الرُّسُلُ دَعْوَةَ قَوْمِهِمْ إِلَى اللَّهِ، فَكُلُّ رَسُولٍ يَقُولُ لِقَوْمِهِ: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ ﴿دعوتهم إلى الله بهذا النوحيد﴾ [الأعراف: ٥٩، ٦٥، ٧٣، ٨٥]، قَالَهَا: نُوحٌ، وَهُودٌ، وَصَالِحٌ، وَشُعَيْبٌ، وَكُلُّ رَسُولٍ — صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ — .

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنذِرْهُمْ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [١٦] ﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ

تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ
وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾ [العنكبوت].

وَقَالَ تَعَالَى عَنْ نَبِيِّهِ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:
﴿يَصْحَبِي السِّجْنِ أَزْيَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ
الْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ
وَأَبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا
تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الَّذِينَ الْقَيْمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا
يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾﴾ [يوسف].

ليس للمشركين
حجة في شركهم
وَلَيْسَ لِلْمُشْرِكِينَ مُسْتَنَدٌ فِي شَرِكِهِمْ، لَا مِنْ عَقْلِ
صَحِيحٍ، وَلَا مِنْ نَقْلِ عَنِ الْمُرْسَلِينَ. قَالَ تَعَالَى:
﴿وَسَأَلَ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ
إِلَٰهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [الزخرف]. وَالْمَعْنَى: أَنَّهُ لَا يُوجَدُ
أَحَدٌ مِنَ الْمُرْسَلِينَ دَعَا إِلَى عِبَادَةِ إِلَٰهَةٍ مَعَ اللَّهِ، بَلْ
كُلُّهُمْ مِنْ أَوَّلِهِمْ إِلَى آخِرِهِمْ يَدْعُونَ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ
وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ.

وَبَنَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى دَلِيلِ عَقْلِي يُبْطِلُ

شِرْكُ الْمُشْرِكِينَ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ
 مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ
 أَتُنُوْنِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَرَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ
 صَادِقِينَ ﴿١٠﴾ [الأحقاف]. فَهَذَا دَلِيلٌ عَقْلِيٌّ قَاطِعٌ
 عَلَى أَنَّ كُلَّ مَنْ سِوَى اللَّهِ فِعْبَادَتُهُ بَاطِلَةٌ، إِذْ لَمْ يَخْلُقُوا
 شَيْئًا، وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مُعَاوَنَةٌ عَلَى خَلْقِ شَيْءٍ، وَإِنَّمَا اللَّهُ
 وَحْدَهُ الْمُتَفَرِّدُ بِذَلِكَ، فَلِمَ عِبَادَتُهُمْ إِذَنْ؟ ثُمَّ نَفَى اللَّهُ
 أَنَّ يَكُونَ لِلْمُشْرِكِينَ دَلِيلٌ مِنَ الثَّقَلِ عَنِ الْكُتُبِ الْمُنَزَّلَةِ
 أَوْ الرُّسُلِ الْمُرْسَلَةِ فِيمَا ذَهَبُوا إِلَيْهِ مِنَ الشِّرْكِ. فَبَانَ أَنَّ
 لَا حُجَّةَ لِلْمُشْرِكِينَ مُطْلَقًا، فَكَانُوا مِنَ الْخَالِدِينَ فِي نَارِ
 جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ.

وَمِمَّا تَقَدَّمَ يُعْلَمُ أَنَّ هَذَا التَّوْحِيدَ هُوَ أَوَّلُ
 الْوَاجِبَاتِ وَأَهَمُّ الْمُهِمَّاتِ، وَهُوَ الَّذِي لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْ
 أَحَدٍ دِينًا سِوَاهُ.

* * *

الْمُعْتَقَدُ الصَّحِيحُ فِي أَرْكَانِ الْإِيمَانِ السَّتَةِ

٤ — وَمِنْ جُمْلَةِ أَعْتِقَادِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:
الْإِيمَانُ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْبَعْثُ
بَعْدَ الْمَوْتِ، وَالْإِيمَانُ بِالْقَدَرِ.

(أ) فَالْإِيمَانُ بِاللَّهِ:

يَتَضَمَّنُ الْإِقْرَارَ بِتَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ وَالْأُلُوهِيَّةِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ
وَالْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ. وَقَدْ تَقَدَّمَ بَيَانُ ذَلِكَ.

(ب) وَالْإِيمَانُ بِالْمَلَائِكَةِ:

يَكُونُ بِالتَّصَدِيقِ بِوُجُودِهِمْ، وَمَا ذَكَرَ لَنَا مِنَ الْإِيمَانِ بِالْمَلَائِكَةِ
أَسْمَائِهِمْ، وَمَا ذَكَرَ لَنَا مِنْ أَعْمَالِهِمْ. قَالَ تَعَالَى:
﴿عَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ
بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾ [البقرة: ١٧٧].

وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ مِنْ حَدِيثِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، الطَّوِيلُ فِي سُؤَالِ جَبْرِيلَ لِلنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ عَنِ الْإِيمَانِ، قَالَ ﷺ: «الْإِيمَانُ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ».

وَصَفَّ الْمَلَائِكَةَ وَقَدْ وَصَفَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ بِقَوْلِهِ: ﴿وَلَهُمْ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُمْ لَا يَسْتَكَفِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ ١٩ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾ [الأنبياء].

وَقَالَ تَعَالَى أَيْضًا: ﴿بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ﴾ ٢٦ لَا يَسْفِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ [الأنبياء].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكَفِرُونَ عَنْ

عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ ﴿٢١﴾ [الأعراف].

فَهُمْ عِبِيدٌ لِلَّهِ تَعَالَى، وَخَلَقَ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ الْمَلَائِكَةَ عِبِيدَ اللَّهِ
الْعَظِيمَةِ، لَا يَسْتَحِقُّونَ شَيْئًا مِنَ الْعِبَادَةِ. قَالَ تَعَالَى:
﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا
يَعْبُدُونَ﴾ (٢١) قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِئْنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ
الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ ﴿٢٢﴾ [سبأ].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا لِلْمَلَائِكَةِ
وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (٢٣)
[آل عمران].

وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا صِفَةُ خَلْقِ
قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنَ
نُورٍ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا قَدْ
وُصِفَ لَكُمْ».

وَمِنْ صِفَةِ خَلْقِهِمْ أَنَّ لَهُمْ أَجْنَحَةً، فَمِنْهُمْ مَنْ لَهُ
جَنَاحَانِ جَنَاحَانِ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَهُ ثَلَاثَةٌ ثَلَاثَةٌ، وَمِنْهُمْ مَنْ
لَهُ أَرْبَعَةٌ أَرْبَعَةٌ، وَهَكَذَا. قَالَ تَعَالَى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَكِيَّةِ رَسُولًا أُولَىٰ أَلْبَحْثَةِ مَثْنَىٰ وَثَلَاثَ
وَرُبْعًا يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾
[فاطر].

وَفِي صَاحِبِ الْبُخَارِيِّ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَىٰ جِبْرِيلَ لَهُ سِتْمِائَةٌ جَنَاحَ».

وَقَدْ أَقْدَرَهُمُ اللَّهُ تَعَالَىٰ عَلَى التَّشْكُلِ بِالْأَجْسَامِ
الْحَسَنَةِ، كَمَا تَمَثَّلَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِمَرْيَمَ بَشَرًا سَوِيًّا،
وَكَمَا تَمَثَّلُوا لِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، عِنْدَمَا حَلُّوا
عَلَيْهِ ضُيُوفًا مُكْرَمِينَ، وَكَمَا تَمَثَّلُوا لِلْوَطِ عَلَيْهِ السَّلَامُ
عِنْدَمَا جَاؤُوا لِإِنْزَالِ الْعَذَابِ بِقَوْمِهِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ.

وَرَدَّ اللَّهُ عَلَى الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّهُمْ بَنَاتُ
اللَّهِ — تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُ الظَّالِمُونَ عُلُوقًا كَبِيرًا —
فَقَالَ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ
بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْخِفُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ
يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ
إِلَّا لِمَنْ أَرَادَ وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [الأنبياء].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَاسْتَفْتِهِمَ أَلْبَنَاتُ وَلَهُمُ
 الْبُتُونَ﴾ (١٤٩) أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ
 شَاهِدُونَ ﴿١٥٠﴾ أَلَا إِنَّهُمْ مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ اللَّهُ
 وَلِئَنَّهُمْ لَكَذِبُونَ ﴿١٥٢﴾ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ
 تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾ أَمْ لَكُمْ سُلْطٰنٌ مُّبِينٌ ﴿١٥٦﴾ فَأَتُوا بِكُتُبِكُمْ
 إِن كُنْتُمْ صٰدِقِينَ ﴿١٥٧﴾ [الصافات].

ثُمَّ قَالَ تَعَالَى عَنِ الْمَلَائِكَةِ: ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ
 مَّعْلُومٌ﴾ (١٦٢) وَإِنَّا لَنَحْنُ الصّٰفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ ﴿١٦٦﴾
 [الصافات].

مِنْهُمْ: جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، الْمُوَكَّلُ بِالْوَحْيِ، جِبْرِيلُ
 قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ
 قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٩٧].

وَقَدْ رَأَاهُ النَّبِيُّ ﷺ فِي الْأَبْطَحِ لَهُ سِتْمَاةٌ جَنَاحٌ،
 قَدْ سَدَّ عِظْمُ خَلْقِهِ الْأُفُقَ. ثُمَّ رَأَاهُ لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ
 — أَيْضًا — فِي السَّمَاءِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً
 أُخْرَىٰ﴾ (١٣) عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ﴿١٥﴾ ﴿

[النجم]، وَلَمْ يَرَهُ فِي صُورَتِهِ إِلَّا هَاتَيْنِ الْمَرَّتَيْنِ، وَأَمَّا بَقِيَّةُ الْأَوْقَاتِ فَنَفِي صُورَةِ رَجُلٍ، وَغَالِبًا فِي صُورَةِ دَحِيَّةٍ الْكَلْبِيِّ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي جِبْرِيلَ: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُطَاعٌ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفْئِ الْمِيْنِ ﴿٢٣﴾﴾ [التكوير].

ميكائيل عليه السلام وَمِنْهُمْ: مِيكَائِيلُ، وَهُوَ الْمُوَكَّلُ بِالْقَطْرِ وَتَصَارِيهِ إِلَى حَيْثُ أَمَرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ.

أَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِيَجْبْرِيلُ: «مَا لِي لَمْ أَرِ مِيكَائِيلَ ضَاحِكًا قَطُّ؟ فَقَالَ: مَا ضَحِكَ مِيكَائِيلُ مُنْذُ خُلِقَتِ النَّارُ».

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي مِيكَائِيلَ: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴿١٨﴾﴾ [البقرة].

إِسْرَافِيلُ وَمِنْهُمْ: إِسْرَافِيلُ، وَهُوَ الْمُوَكَّلُ بِالصُّورِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَنْفُخُ فِيهِ ثَلَاثَ نَفَخَاتٍ بِأَمْرِ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ:

نَفْخَةُ الْفَرْعِ، وَنَفْخَةُ الصَّعَقِ، وَنَفْخَةُ الْقِيَامِ لِرَبِّ
الْعَالَمِينَ.

وَهَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ هُمْ الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ
النَّبِيُّ ﷺ فِي دُعَائِهِ مِنْ صَلَاةِ اللَّيْلِ: «اللَّهُمَّ! رَبَّ
جِبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ، فَاطِرَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ، عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ
عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ، اهْدِنِي لِمَا اخْتَلَفَ فِيهِ
مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ، إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ
مُسْتَقِيمٍ»، رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَفِي سُنَنِ النَّسَائِيِّ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا
أَنَّهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرَائِيلَ
وَمِيكَائِيلَ وَرَبَّ إِسْرَافِيلَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ حَرِّ النَّارِ، وَمِنْ
عَذَابِ الْقَبْرِ».

وَمِنْهُمْ: مَلَكُ الْمَوْتِ، وَهُوَ الْمَوَكَّلُ بِقَبْضِ
الْأَرْوَاحِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَتُوفَّكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي
وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ [السجدة].

ملائكة الحفظ عليهم السلام وَمِنْهُمْ: الْمَلَائِكَةُ الْمُوَكَّلُونَ بِحِفْظِ بَنِي آدَمَ فِي كُلِّ حَالَاتِهِ مِنْ حِلٍّ وَسَفَرٍ وَنَوْمٍ وَيَقَظَةٍ. قَالَ تَعَالَى: ﴿سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾ ﴿١١﴾ لَمْ مُعَقِّبَتْ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ ﴿١٢﴾ [الرعد].

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَمْ مُعَقِّبَتْ﴾: مَلَائِكَةُ يَحْفَظُونَهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ، فَإِذَا جَاءَ قَدْرُهُ خَلَّوْا عَنْهُ.

الكِرَامُ الكَاتِبُونَ وَمِنْهُمْ: الْكِرَامُ الْكَاتِبُونَ، وَهُمْ الَّذِينَ يَكْتُبُونَ عَلَيْهِمُ السَّلَامَ أَعْمَالَ الْعِبَادِ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ﴾ ﴿١١﴾ كِرَامًا كَثِيرِينَ ﴿١٢﴾ يَعْمُومُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٣﴾ [الانفطار].

كثرة الملائكة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَقَدْ أَخْبَرَ ﷺ: «أَنَّ أَلْبَيْتَ الْمَعْمُورَ فِي السَّمَاءِ يَدْخُلُهُ - وَفِي رِوَايَةٍ يُصَلِّي فِيهِ - كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، ثُمَّ لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ آخَرًا مَا عَلَيْهِمْ».

وَمَنْ أَنْكَرَ وُجُودَ الْمَلَائِكَةِ فَقَدْ كَفَرَ بِاجْتِمَاعِ الْمُسْلِمِينَ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء].

(ج) وَأَمَّا الْإِيمَانُ بِالْكِتَابِ الْمُنَزَّلَةِ: فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَنْزَلَ مَعَ كُلِّ رَسُولٍ كِتَابًا؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ [الحديد].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَ تَهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [البقرة].

فَنُؤْمِنُ بِهِذِهِ الْكِتَابِ، وَنَعْلَمُ أَنَّهَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ امْتِثَالًا لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا

أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ [البقرة].

وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ ﴿١٣٧﴾ [النساء].

وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقُلْ ءَامَنْتُ بِمَا أُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ﴾ [الشورى: ١٥].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يَزِيدُهُمْ نِعْمَةً يُرْسِلْنَ إِلَىٰ آلِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَتُذْهِبْ أَمْوَالُهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَهُمْ لَا يَرْجِعُونَهَا﴾ ﴿١٣٨﴾ [البقرة].

وَنُؤْمِنُ بِأَنَّ هَذِهِ الْكُتُبَ مِنْ كَلَامِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ
كلام الله تعالى لا من كلام غيره، وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى نَكَلَّمَ بِهَا حَقِيقَةً كَمَا شَاءَ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي أَرَادَ.

فَمِنْهَا: أَلَمْ سَمِعُوا مِنْهُ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ بِدُونِ أَنْوَاعِ الْوَحْيِ
وَاسِطَةٍ، كَمَا كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا بِدُونِ وَاسِطَةٍ،
قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ﴾
[الأعراف: ١٤٣].

وَقَالَ: ﴿قَالَ يَمُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ
بِرِسَالَتِي وَبِكَلِمِي﴾ [الأعراف: ١٤٤].

وَمِنْهَا: مَا يُسَمِعُهُ اللَّهُ تَعَالَى الرَّسُولَ الْمَلَكِيَّ
وَيَأْمُرُهُ بِتَبْلِيغِهِ مِنْهُ إِلَى الرَّسُولِ الْبَشَرِيِّ، قَالَ تَعَالَى:
﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَآيِ حِجَابٍ
أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بَأْذَنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُمْ عَلَى
حَكِيمٍ﴾ [الشورى].

كَمَا أَنَّ الْإِيمَانَ بِالْكِتَابِ يَتَضَمَّنُ الْإِيمَانَ بِكُلِّ مَا الْإِيمَانُ بِمَا
فِيهَا مِنَ الشَّرَائِعِ، وَأَنَّهُ كَانَ وَاجِبًا عَلَى الْأُمَمِ - الَّذِينَ
نَزَلَتْ إِلَيْهِمْ - الْإِنْفِيَادُ لَهَا وَالْحُكْمُ بِمَا فِيهَا.

وَأَنَّ هَذِهِ الْكِتَابَ يُصَدِّقُ بَعْضُهَا بَعْضًا، لَا الْكِتَابُ يَصَدِّقُ
بَعْضُهَا بَعْضًا.

نَسَخَ الْكُتُبَ ^{بعضها ببعض حق} وَأَنَّ نَسَخَ الْكُتُبِ الْأُولَى بِغُضِّهَا بِبَعْضِ حَقٍّ، كَمَا
 نُسِخَ بَعْضُ شَرَائِعِ التَّوْرَةِ بِالْإِنْجِيلِ؛ قَالَ تَعَالَى فِي
 عِيسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: ﴿وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْ
 مِرْيَةِ التَّوْرَةِ وَلِأَجْلِ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾
 [آل عمران: ٥٠].

وَكَمَا نَسَخَ الْقُرْآنُ مَا قَبْلَهُ مِنَ الْكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ،
 قَالَ تَعَالَى: ﴿مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ
 وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة: ٤٨].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ [القلم].
 وَالْإِيمَانُ بِكُتُبِ اللَّهِ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ إِجْمَالًا فِيمَا
 أَجْمَلَ، وَتَفْصِيلًا فِيمَا فَضَّلَ.

اسماءُ كُتُبِ اللَّهِ وَقَدْ فَضَّلَ اللَّهُ تَعَالَى أَسْمَاءَ بَعْضِ كُتُبِهِ، فَسَمَّى
 اللَّهَ التَّوْرَةَ الَّتِي أُنْزِلَتْ عَلَى مُوسَى، وَالْإِنْجِيلَ الَّذِي
 أُنْزِلَ عَلَى عِيسَى، وَالزَّبُورَ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى دَاوُدَ،
 وَالْقُرْآنَ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ. وَذَكَرَ تَعَالَى صُحُفَ
 إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى عَلَيْهِم جَمِيعًا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

فَنُؤْمِنُ بِهِذِهِ الْكُتُبِ عَلَى هَذَا التَّفْصِيلِ .

كَمَا أَنَّ اللَّهَ ذَكَرَ كُتُبًا كَثِيرَةً إجمالاً لَمْ يُسَمِّ مِنْهَا
شَيْئاً، فَنُؤْمِنُ بِهَا — أَيْضاً — عَلَى هَذَا الإجمالِ، قَالَ
تَعَالَى: ﴿وَقُلْ ءَامَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ﴾
[الشورى: ١٥].

وَالْقُرْآنُ الْكَرِيمُ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنا القرآن الكريم
مُحَمَّدٍ ﷺ هُوَ آخِرُ الْكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ، فَلَا كِتَابَ بَعْدَهُ. آخر الكتب

وَهُوَ نَاسِخٌ لِجَمِيعِ الْكُتُبِ الْمُنْتَقَدِمَةِ، عَامٌّ الْقُرْآنُ ناسخ
لِلثَّقَلَيْنِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّجَمِيعِ الْكُتُبِ
لِلْعَالَمِينَ﴾ [٥٦] [القلم].

شَامِلٌ لِجَمِيعِ مَا يَحْتَاجُهُ النَّاسُ فِي دِينِهِمْ القرآن شامل لكل
وَدُنْيَاهُمْ، قَالَ تَعَالَى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ
عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخَبَصَةٍ
غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [٣] [المائدة].

مُعْجِزٌ لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ بِمِثْلِهِ، قَالَ تَعَالَى: القرآن معجز
﴿قُلْ لِّينِ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ

لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾
[الإسراء].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَا يَأْنِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ
خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت].

القرآن محفوظ
مَحْفُوظٌ مِنَ الزِّيَادَةِ وَالنُّقْصَانِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا
نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر].

(د) وَالْإِيمَانُ بِرُسُلِهِ :

يَكُونُ بِالتَّصَدِيقِ الْجَارِمِ بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ فِي كُلِّ
أُمَّةٍ رَسُولًا يَدْعُوهُمْ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ،
وَالْكَفَرُ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِهِ.

وَأَنَّ جَمِيعَهُمْ صَادِقُونَ مُصَدِّقُونَ بَارُونَ رَاشِدُونَ
كَرَامَ بَرَرَةٍ أَتَقِيَاءُ أَمْنَاءُ هُدَاةٌ مُهْتَدُونَ. وَأَنَّهُمْ بَلَّغُوا
رِسَالَاتِ اللَّهِ جَمِيعًا.

وَأَنَّ اللَّهَ اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا، وَاتَّخَذَ
مُحَمَّدًا ﷺ خَلِيلًا، وَكَلَّمَ اللَّهَ مُوسَى تَكْلِيمًا،
وَرَفَعَ إِدْرِيسَ مَكَانًا عَلِيًّا، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ

وَرَسُولُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرَوْحٌ مِنْهُ.

وَأَنَّ اللَّهَ فَضَّلَ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ، وَرَفَعَ نِزَاجِلَ الْأَنْبِيَاءِ
بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ دَرَجَاتٍ. وَأَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ سَيِّدُ وَلَدِ
آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ.

وَأَنَّ دَعْوَتَهُمْ مِنْ أَوَّلِهِمْ إِلَى آخِرِهِمْ اتَّفَقَتْ فِي انْتِفَاقِ دَعْوَةِ الرِّسَالِ
أَصْلِ الدِّينِ، وَهُوَ تَوْحِيدُ اللَّهِ تَعَالَى بِاللَّوْهِيَّةِ وَرُبُوبِيَّةِ فِي أَصْلِ الدِّينِ
وَأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ
الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٩].

وَقَالَ: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ
وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران].

وَقَالَ تَعَالَى عَنْ نُوحٍ: ﴿وَأَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ
الْمُسْلِمِينَ﴾ [يونس].

وَقَالَ تَعَالَى عَنْ مُوسَى: ﴿يَقُومُ إِنْ كُنْتُمْ ءَامِنُمْ بِاللَّهِ
فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ﴾ [يونس].

وَقَالَ تَعَالَى عَنْ سُلَيْمَانَ عَلَى لِسَانِ بَلْقَيْسَ :
﴿ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ ﴾ [النمل].

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ
نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى
وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا
نَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ
يُنِيبُ ﴾ [الشورى].

وَعَدَدُ الرُّسُلِ : ثَلَاثُمِائَةٍ وَخَمْسَةَ عَشَرَ .
وَالْأَنْبِيَاءُ : مِائَةُ أَلْفٍ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا . ثَبَتَ ذَلِكَ
فِي الْأَحَادِيثِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ حَدِيثِ
أَبِي أُمَامَةَ ، وَمِنْ حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ .

وَالْفَرْقُ بَيْنَ الرَّسُولِ وَالنَّبِيِّ : أَنَّ النَّبِيَّ هُوَ الَّذِي
يُنَبِّئُهُ اللَّهُ ، وَهُوَ يُنَبِّئُ بِمَا أَنْبَأَ اللَّهُ بِهِ . فَإِنْ أُرْسِلَ مَعَ
ذَلِكَ إِلَى مَنْ خَالَفَ أَمَرَ اللَّهَ لِيُبَلِّغَهُ رِسَالَةَ مِنَ اللَّهِ إِلَيْهِ
فَهُوَ رَسُولٌ .

وَأَمَّا مَنْ كَانَ إِنَّمَا يَعْمَلُ بِالشَّرِيعَةِ قَبْلَهُ وَلَمْ يُرْسَلْ
هُوَ إِلَى أَحَدٍ يُبْلِغُهُ عَنِ اللَّهِ رِسَالَةً فَهُوَ نَبِيٌّ وَلَيْسَ
بِرَسُولٍ.

قَالَ مُجَاهِدٌ رَحِمَهُ اللَّهُ: «النَّبِيُّ وَحْدَهُ: الَّذِي
يُكَلِّمُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْهِ، وَلَا يُرْسَلُ». وَعَلَيْهِ فَإِنَّ كُلَّ رَسُولٍ
نَبِيٌّ، وَلَيْسَ كُلُّ نَبِيٍّ رَسُولًا.

وَقَدْ سَمَى اللَّهُ تَعَالَى لَنَا جُمْلَةً مِنْهُمْ، كَادَمَ أسماء الرسل
وَنُوحَ وَإِدْرِيسَ وَهُودَ وَصَالِحَ وَإِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ والأنبياء
وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَيُوسُفَ وَلُوطَ وَشُعَيْبَ وَيُونُسَ
وَمُوسَى وَهَارُونَ وَإِلْيَاسَ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَالْإِسْعَى
وَذِي الْكِفْلِ وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ، وَذَكَرَ الْأَسْبَاطَ
جُمْلَةً، وَعِيسَى وَمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَيْهِمْ
أَجْمَعِينَ.

وَقَصَّ عَلَيْنَا مِنْ نَبِيِّهِمْ وَأَخْبَارِهِمْ مَا فِيهِ كِفَايَةٌ
وَعِبْرَةٌ وَعِظَةٌ: ﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ
وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى
تَكْلِيمًا ﴾ [النساء].

فَتُؤْمِنُ بِجَمِيعِهِمْ تَفْصِيلًا فِيمَا فَصَّلَ اللَّهُ،
وَاجْمَالًا فِيمَا أَجْمَلَ اللَّهُ.

الرسول والأنبياء
بشراكرمهم الله
بالنبوة والرسالة

وَتُؤْمِنُ بِأَنَّ جَمِيعَ الرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ بَشَرٌ مَخْلُوقُونَ
لَيْسَ لَهُمْ مِنْ خَصَائِصِ الرُّبُوبِيَّةِ شَيْءٌ. قَالَ تَعَالَى:
﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَنَ كَانَ
يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ (١١٥)

[الكهف].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ
مِثْلُكُمْ وَلَئِنْ أَلَّهَ يَمُنُّ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ
لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُم بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ
الْمُؤْمِنُونَ﴾ (١١)

[إبراهيم].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ
إِلَّا أَنْهُمْ لَيَاكُونُ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا
بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَنْتَصِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ
بَصِيرًا﴾ (٢١)

[الفرقان].

وَقَالَ: ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ
الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنَّا أَتَّيْعُ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ
يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿١٥٦﴾﴾ [الأنعام].

وَقَالَ: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ
اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ
السُّوءُ إِن أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [الأعراف].

وَنُؤْمِنُ بِأَنَّهُمْ عِبِيدٌ مِّنْ عِبَادِ اللَّهِ أَكْرَمَهُمُ اللَّهُ
بِالرِّسَالَةِ، وَوَصَفَهُمُ بِالْعُبُودِيَّةِ فِي أَعْلَىٰ مَقَامَاتِهِمْ، وَفِي
سِيَاقِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ.

وَنُؤْمِنُ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَىٰ خَتَمَ الرِّسَالَاتِ بِرِسَالَةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ
مُحَمَّدٍ ﷺ فَأَرْسَلَهُ إِلَىٰ جَمِيعِ الثَّقَلَيْنِ: الْإِنْسِ وَالْجِنِّ خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ
كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ يَتَأَيَّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ
إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف: ١٥٨].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً
لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٥٧﴾﴾ [الأنبياء].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا
وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سبا].

وَأَخْبَرَ تَعَالَى أَنَّهُ أَخَذَ الْعَهْدَ عَلَى النَّبِيِّينَ إِنْ
أَدْرَكُوا زَمَنَ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ أَنْ يَتَّبِعُوهُ، وَفِي هَذَا دَلِيلٌ
وَاضِحٌ عَلَى أَنَّ رِسَالَتَهُ ﷺ خَاتِمَةُ الرِّسَالَاتِ، وَأَنَّهَا
نَاسِخَةٌ لِّكُلِّ رِسَالَةٍ مَضَتْ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ
مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا ءَاتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ
جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِءَ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ
ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا
وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ [٨١] فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ
الْفَاسِقُونَ﴾ [٨٢] [آل عمران].

بشارة الرسل بنينا
محمد ﷺ
وَقَدْ بَشَّرَ الرَّسُلُ — صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ
أَجْمَعِينَ — بِرِسَالَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ
عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ بَنِي إِسْرَءِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ
التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا
هَٰذَا سِحْرٌ مُّؤْتَىٰ﴾ [٦] [الصف].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي هَذِهِ الْقُرْآنِ حَسَنَةً فِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُنَا إِلَيْكَ قَالِ عَذَابِي أَصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحِمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ ﴿[الأعراف: ١٥٦، ١٥٧].

وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٍّ أَوْ نَصْرَانِيٍّ ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَّا كَانَ مِنَ أَصْحَابِ النَّارِ».

فَمَنْ كَذَّبَ بِرِسَالَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ إِلَى النَّاسِ مِنْ كَذِبِ بَرَسَالَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ كَفَرٌ جَمِيعًا فَقَدْ كَفَرَ بِجَمِيعِ الرُّسُلِ حَتَّى بِرَسُولِهِ الَّذِي يَزْعَمُ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ بِهِ مُتَّبِعٌ لَهُ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿٥٦﴾﴾ [الشعراء]، فَجَعَلَهُمْ مُكَذِّبِينَ

لِجَمِيعِ الرُّسُلِ مَعَ أَنَّهُ لَمْ يَسْبِقْ نُوحًا رَسُولٌ .

من ادعى النبوة
بعد محمد ﷺ كفر
بَعْدَهُ النَّبُوءَةُ كَفَرًا، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ
وَاخْتَمَتِ النَّبِيُّنَ﴾ [الأحزاب: ٤٠].

وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «فُضِّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِسِتٍّ:
أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ، وَأُحِلَّتْ لِي
الْغَنَائِمُ، وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا،
وَأُرْسِلَتْ إِلَيَّ الْخَلْقُ كَافَّةً، وَخُتِمَ بِيَ النَّبِيُّونَ» .

من كذب برسالة
أحد من الأنبياء
والمرسلين كفر
وَمَنْ كَذَّبَ بِرِسَالَةٍ أَحَدٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ
فَقَدْ كَفَرَ بِاجْتِمَاعِ الْمُسْلِمِينَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ
يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ
وَرُسُلِهِ وَيَقُولُوا نُوْمِنُ بِبَعْضِ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ
وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ
الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴿١٥١﴾ وَالَّذِينَ
آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَٰئِكَ سَوْفَ

يُؤْتِيهِمْ أَجْرَهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٥٧﴾ [النساء].

(و) وَالْإِيمَانُ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ: الإيمان باليوم الآخر

وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ وَمَا يَجْرِي فِيهِ مِنْ أُمُورٍ وَأَهْوَالٍ.

يُوقِنُ أَهْلُ السُّنَّةِ بِذَلِكَ، كَمَا قَالَ تَعَالَى:

﴿وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ

الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء].

[النساء].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَكُنِ السَّاعَةَ لَآئِنَةً فَاَصْفَحْ الصَّفْحَ

الْجَمِيلَ﴾ [الحجر].

وَيَدْخُلُ فِي ذَلِكَ: الْإِيمَانُ بِالْبَعْثِ وَهُوَ إِحْيَاءُ الْمَوْتِ

الْمَوْتَى.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي

السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا

هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ [الزمر].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًا
عَلَيْنَا إِنََّّا كُنَّا فَعَلِينَ﴾ [الأنبياء].

صحائف الأعمال
وَالْإِيمَانُ بِصَحَائِفِ الْأَعْمَالِ تُعْطَى بِالْيَمِينِ أَوْ مِنْ
وَرَاءِ الظُّهُورِ بِالشَّمَالِ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَوْفَى كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ
هَؤُلَاءِ أَقْرَبُوا كِتَابِي﴾ (١٩) ﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلْقٍ حِسَابِي﴾ (٢٠) ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ
رَاضِيَةٍ﴾ (٢١) ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾ (٢٢) ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا
هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الدَّالِيَةِ﴾ (٢٤) ﴿وَأَمَّا مَنْ أَوْفَى كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ
فَيَقُولُ يَلَيِّنُنِي لَمْ أَوْتِ كِتَابِي﴾ (٢٥) ﴿وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِي﴾ (٢٦) ﴿يَلَيِّنُهَا كَانَ
الْقَاضِيَةَ﴾ (٢٧) ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِي﴾ (٢٨) ﴿هَلْكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ﴾ (٢٩) ﴿خَذُوهُ
فَعْلُوهُ﴾ (٣٠) ﴿ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ﴾ (٣١) ﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا
فَأَسْلُكُوهُ﴾ (٣٢) ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ إِلَّا اللَّهَ الْعَظِيمَ﴾ (٣٣) ﴿وَلَا يَحْضُرُ عَلَى طَعَامِ
الْمَسْكِينِ﴾ (٣٤) ﴿فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هُنَا حَمِيمٌ﴾ (٣٥) ﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ﴾ (٣٦)
لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ﴾ (٣٧) [الحاقة].

الموازين
وَالْإِيمَانُ بِالْمَوَازِينِ تَوْضَعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ
نَفْسٌ شَيْئًا.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ
الْمُفْلِحُونَ﴾ [المؤمنون].

وَالْإِيمَانُ بِالشَّفَاعَةِ فِي ذَلِكَ الْمَوْقِفِ، وَهِيَ الشَّفَاعَةُ
أَنْوَاعٌ:

الشَّفَاعَةُ الْعُظْمَى، وَهِيَ خَاصَّةٌ بِالنَّبِيِّ
مُحَمَّدٍ ﷺ، وَذَلِكَ حِينَ يَشْفَعُ فِي أَهْلِ الْمَوْقِفِ لِيُقْضَى
بَيْنَهُمْ

وَالشَّفَاعَةُ فِي اسْتِفْتَاكِ بَابِ الْجَنَّةِ لِأَهْلِهَا، وَهِيَ
خَاصَّةٌ بِالنَّبِيِّ ﷺ.

وَالشَّفَاعَةُ فِي تَخْفِيفِ الْعَذَابِ عَمَّنْ يَسْتَحِقُّهُ،
وَهِيَ خَاصَّةٌ بِالنَّبِيِّ ﷺ حِينَ يَشْفَعُ فِي عَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ
لِيُخَفَّفَ عَنْهُ الْعَذَابُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، وَذَلِكَ جَزَاءً مَا كَانَ
يَحُوطُهُ وَيَغْضَبُ لَهُ.

وَالشَّفَاعَةُ فِي رَفْعِ دَرَجَاتِ أَقْوَامٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ.

قِيلَ: إِنَّ ذَلِكَ خَاصٌّ بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَقِيلَ: لَيْسَ خَاصًّا بِهِ ﷺ.

وَالشَّفَاعَةُ فِي أَهْلِ الْكِبَائِرِ — وَهُمْ الْأَعْصَاءُ مِنَ الْمُؤَحِّدِينَ — الَّذِينَ دَخَلُوا النَّارَ بِذُنُوبِهِمْ، لِيَخْرُجُوا مِنْهَا. يَشْفَعُ بِذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَغَيْرُهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ وَالْمَلَائِكَةِ وَالصَّالِحِينَ وَالشَّهَدَاءِ.

وَالْقُرْآنُ وَالصِّيَامُ شَفِيعَانِ لِأَصْحَابِهِمَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَكَذَا أَوْلَادُ الْمُؤْمِنِينَ شُفَعَاءُ لِآبَائِهِمْ.

الحوض وَالْإِيمَانُ بِالْحَوْضِ — حَوْضُ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ — مَائُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، وَأَطْيَبُ مِنْ رَائِحَةِ الْمِسْكِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ شَرْبَةً لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا.

الصراط وَالْإِيمَانُ بِالصَّرَاطِ الْمَنْصُوبِ عَلَى مَتْنِ جَهَنَّمَ يَمُرُّ النَّاسُ عَلَيْهِ عَلَى قَدَرِ أَعْمَالِهِمْ. فَأَوْلَهُمْ كَالْبَرْقِ، ثُمَّ كَمَرِّ الرِّيحِ، ثُمَّ كَمَرِّ الطَّيْرِ، وَالنَّبِيُّ ﷺ قَائِمٌ عَلَى الصَّرَاطِ يَقُولُ: يَا رَبِّ! سَلِّمْ، سَلِّمْ، حَتَّى تَعْجَزَ أَعْمَالُ

الْعِبَادِ، حَتَّى يَجِيءَ الرَّجُلُ فَلَا يَسْتَطِيعُ السَّيْرَ إِلَّا زَاحِفًا. وَفِي جَنْبَيَّ الصَّرَاطِ كَلَالِبُ مُعَلَّقَةٌ مَأْمُورَةٌ بِأَخْذِ مَنْ أَمَرَتْ بِهِ: فَمَخْذُوشٌ نَاجٍ وَمُكَزْدَسٌ فِي النَّارِ. وَنُؤْمِنُ بِكُلِّ مَا جَاءَ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ مِنْ أَخْبَارِ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَأَهْوَالِهِ، أَعَانَنَا اللَّهُ عَلَيْهَا.

(ز) وَالْإِيمَانُ بِالْقَضَاءِ خَيْرُهُ وَشَرُّهُ :
 الإِيمَانُ بِالْقَضَاءِ وَالْقُدْرَةِ
 التَّصَدِيقُ وَالْجَزْمُ بِأَنَّ اللَّهَ قَدَرَ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ،
 وَأَنَّ مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ. قَالَ تَعَالَى :
 ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ [القمر].
 وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴾ [الأحزاب].

وَمَرَاتِبُ الْقَدَرِ أَرْبَعٌ :
 مَرَاتِبُ الْقَدَرِ
 الْأُولَى : الْعِلْمُ، فَتُؤْمِنُ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ، عِلْمٌ مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ وَكَيْفَ يَكُونُ، بِعِلْمِهِ الْأَزَلِيِّ الْأَبَدِيِّ، فَلَا يَتَجَدَّدُ لَهُ عِلْمٌ بَعْدَ جَهْلِ، وَلَا يَلْحَقُهُ نِسْيَانٌ بَعْدَ عِلْمٍ.

الثَّانِيَةُ: الْكِتَابَةُ، فَتُؤْمِنُ بِأَنَّ اللَّهَ كَتَبَ فِي اللَّوْحِ
الْمَحْفُوظِ مَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، قَالَ تَعَالَى:
﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي
كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحج: ٧١].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى﴾ [٥١] قَالَ
عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾ [٥٢] [طه].
وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ
مُبِينٍ﴾ [١٢] [يس].

يَدْخُلُ فِي ذَلِكَ:

التَّقْدِيرُ الْأَزَلِيُّ قَبْلَ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ.
قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾
[التوبة: ٥١].

وَكِتَابَةُ الْمِيثَاقِ يَوْمَ ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾، قَالَ تَعَالَى:
﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى
أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى...﴾ [الأعراف: ١٧٢].

وَالْتَقْدِيرُ الْعُمَرِيُّ عِنْدَ تَخْلِيقِ النُّطْفَةِ فِي الرَّحِمِ،
فَيُرْسَلُ الْمَلَكُ فَيَنْفُخُ فِي الْمُضْغَةِ الرُّوحَ، وَيُؤَمِّرُ بِأَرْبَعِ
كَلِمَاتٍ تُكْتَبُ: رِزْقُهُ، وَأَجَلُهُ، وَعَمَلُهُ، وَشَقِيٌّ
أَوْ سَعِيدٌ.

وَالْتَقْدِيرُ الْحَوْلِيُّ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ. قَالَ تَعَالَى:
﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ [الدخان]. قَالَ ابْنُ
عَبَّاسٍ: يُكْتَبُ مِنْ أَمِّ الْكِتَابِ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ مَا يَكُونُ فِي
السَّنَةِ مِنْ مَوْتٍ وَحَيَاةٍ وَرِزْقٍ وَمَطَرٍ، حَتَّى الْحُجَّاجُ
يُقَالُ: يَحُجُّ فُلَانٌ وَيَحُجُّ فُلَانٌ.

وَالْتَقْدِيرُ الْيَوْمِيُّ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي
شَأْنٍ ﴾ [الرحمن].

فَالْتَقْدِيرُ الْيَوْمِيُّ تَفْصِيلٌ مِنَ التَّقْدِيرِ الْحَوْلِيِّ،
وَالْحَوْلِيُّ تَفْصِيلٌ مِنَ التَّقْدِيرِ الْعُمَرِيِّ عِنْدَ تَخْلِيقِ
النُّطْفَةِ، وَالْعُمَرِيُّ تَفْصِيلٌ مِنَ التَّقْدِيرِ الْعُمَرِيِّ الْأَوَّلِ
يَوْمَ الْمِيثَاقِ، وَهُوَ تَفْصِيلٌ مِنَ التَّقْدِيرِ الْأَزَلِيِّ الَّذِي خَطَّهُ
الْقَلَمُ فِي الْإِمَامِ الْمُبِينِ. وَالْإِمَامُ الْمُبِينُ هُوَ مَنْ عِلْمِ

اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ . وَكَذَلِكَ مُنْتَهَى الْمَقَادِيرِ فِي آخِرَتِهَا إِلَى
 عِلْمِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَانْتَهَتْ الْأَوَائِلُ إِلَى أَوَّلِيَّتِهِ ،
 وَانْتَهَتْ الْأَوَاخِرُ إِلَى آخِرِيَّتِهِ ﴿ وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى ﴾ ﴿٤٧﴾
 [النجم].

الثَّالِثَةُ: الْمَشِئَةُ، فَنُؤْمِنُ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ شَاءَ
 كُلَّ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، لَا يَكُونُ شَيْءٌ إِلَّا
 بِمَشِئَتِهِ. مَا شَاءَ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ، قَالَ تَعَالَى:
 ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ ﴿٨٦﴾
 [يس: ٨٢].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْتَلَوْا ﴾
 [البقرة: ٢٥٣].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى ﴾
 [الأنعام: ٣٥].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾
 [هود: ١١٨].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًىهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي...﴾ [آية [السجدة: ١٣].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانِ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ...﴾ [فاطر: ٤٤].

الرَّابِعَةُ: مَرْتَبَةُ الْخَلْقِ، فَهُوَ تَعَالَى خَالِقُ كُلِّ عَامِلٍ وَعَمَلِهِ، وَكُلُّ مُتَحَرِّكٍ وَحَرَكَتِهِ، وَكُلُّ سَاكِنٍ وَسُكُونِهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الزمر].

وَنُؤْمِنُ مَعَ ذَلِكَ أَنَّ لِلْعِبَادِ قُدْرَةً عَلَى أَعْمَالِهِمْ أَعْمَالِ الْعِبَادِ وَلَهُمْ مَشِيئَةٌ وَإِرَادَةٌ، وَاللَّهُ تَعَالَى هُوَ خَالِقُهُمْ وَخَالِقُ مَشِيئَتِهِمْ وَقُدْرَتِهِمْ وَأَقْوَالِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ، وَالْأَقْوَالُ وَالْأَفْعَالُ الصَّادِرَةُ مِنْهُمْ تُصَافُ إِلَيْهِمْ حَقِيقَةً، وَعَلَيْهَا يُثَابُونَ أَوْ يُعَاقَبُونَ.

وَهُمْ لَا يَقْدِرُونَ إِلَّا عَلَى مَا أَقْدَرَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ، وَلَا يَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ

هَذِهِ تَذَكُّرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اخْتَدِ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَاءُونَ
 إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٢٩﴾ [الإنسان].
 وَقَالَ: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٢٧﴾ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ
 يَسْتَفِيدَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٩﴾
 [التكوير].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا
 مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ...﴾ [آية [البقرة: ٢٨٦].
 وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا
 كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧١﴾﴾ [الزخرف]، أَيْ بِسَبَبِ الْعَمَلِ.
 وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنْتُمْ
 تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾﴾ [السجدة].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا
 يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾﴾
 [الزلزلة].

الفقر السابق لا يمنع العمل
 وَتُؤْمِنُ أَنَّ الْقَدَرَ السَّابِقَ لَا يَمْنَعُ مِنَ الْعَمَلِ، كَمَا
 أَنَّهُ لَا يُوجِبُ الْإِتْكَالَ. وَلِذَا لَمَّا أَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ
 ولا يوجب الاتكال

أَصْحَابُهُ بِسَبْقِ الْمَقَادِيرِ وَجَرَيَانِهَا وَجُفُوفِ الْقَلَمِ بِهَا،
فَقِيلَ لَهُ ﷺ: أَفَلَا نَتَكَلَّمُ عَلَى كِتَابِنَا وَنَدْعُ الْعَمَلَ؟ قَالَ:
«لَا، أَعْمَلُوا، فَكُلُّ مُيَسَّرٍ»، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى
وَأَتَى ﴿٥﴾ وَصَدَقَ بِالْحُسْنِ ﴿٦﴾ فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَى ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ
وَأَسْتَفْنَى ﴿٨﴾ وَكَذَبَ بِالْحُسْنِ ﴿٩﴾ فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَى ﴿١٠﴾﴾ [الليل].

فَالْمَقَادِيرُ لَهَا أَسْبَابٌ تُوصِلُ إِلَيْهَا. فَكَمَا أَنَّ
النِّكَاحَ سَبَبٌ الْوَلَدِ، وَالْحَرْثَ سَبَبٌ وَجُودِ الزَّرْعِ،
فكَذَلِكَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ سَبَبٌ دُخُولِ الْجَنَّةِ، وَالْعَمَلُ
السَّيِّئُ سَبَبٌ دُخُولِ النَّارِ.

* * *

الْمُعْتَقَدُ الصَّحِيحُ فِي الْإِيمَانِ

٥ — وَمِنْ جُمْلَةِ أَعْتِقَادِ أَهْلِ السُّنَّةِ: أَنَّ الْإِيمَانَ قَوْلٌ بِاللِّسَانِ، بَأَن يَنْطِقَ بِشَهَادَةِ التَّوْحِيدِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ. وَأَعْتِقَادٌ بِالْقَلْبِ، بَأَن يَجْزِمَ جَزْمًا قَاطِعًا بِصِدْقِ كَلِمَةِ التَّوْحِيدِ. وَعَمَلٌ بِالْجَوَارِحِ.

قَالَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: (كَانَ الْإِجْمَاعُ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ وَمَنْ أَدْرَكَنَاهُمْ يَقُولُونَ: الْإِيمَانُ: قَوْلٌ وَعَمَلٌ وَنِيَّةٌ، وَلَا يُجْزَىءُ وَاحِدٌ مِنَ الثَّلَاثَةِ إِلَّا بِالْآخِرِ). رَوَاهُ الْأَلْكَائِيُّ فِي «السُّنَّةِ».

وَيَزِيدُ الْإِيمَانَ بِالطَّاعَةِ وَيَنْقُصُ بِالْمَعْصِيَةِ. قَالَ زِيَادَةُ الْإِيمَانِ نَعَالَى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا﴾ [آل عمران: ١٧٣].

وَقَالَ: ﴿وَإِذَا ثَلَيْتَ عَلَيْهِمْ ءَايَتَهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَيْبِهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [التوبة].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ﴾ [الفتح: ٤].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَزِدَادَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِيمَانًا﴾ [المدثر: ٣١].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [التوبة].

وَفِي «الصَّحِيحَيْنِ» مِنْ حَدِيثِ أَبِي عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَعَظَ النِّسَاءَ، وَقَالَ لَهُنَّ: «مَا

رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلِ وَدِينٍ أَذْهَبَ لِلْبَّ الرَّجُلِ الْحَازِمِ
مِنْ إِحْدَاكُنَّ»، فَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى نُقْصَانِ الْإِيمَانِ. وَمِثْلُهُ
قَوْلُهُ ﷺ: «أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا»، رَوَاهُ
أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.

وَإِذَا كَانَ مِنَ اتَّصَفَ بِحُسْنِ الْخُلُقِ فَهُوَ أَكْمَلُ
الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا، فَغَيْرُهُ مِمَّنْ سَاءَ خُلُقُهُ أَنْقَصُ إِيمَانًا.

وَلَيْسَ الْإِيمَانُ قَوْلًا وَعَمَلًا دُونَ اعْتِقَادٍ، لِأَنَّ لَيْسَ الْإِيمَانُ
هَذَا إِيْمَانُ الْمُتَنَافِقِينَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ
ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَيَأْتُونَ الْآخِرَ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة].

وَلَيْسَ هُوَ مُجَرَّدُ الْمَعْرِفَةِ، لِأَنَّ هَذَا إِيْمَانُ لَيْسَ الْإِيمَانُ
الْكَافِرِينَ وَالْجَاهِلِينَ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَحَدِّثُوا بِهَا
وَأَسْتَفِيقَنَّهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ [النمل: ١٤].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ
بَيَّاتٍ اللَّهُ بِحَدِّثُونَ﴾ [الأنعام].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا
يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾ [البقرة: ١٤٦].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا
بِهِ﴾ [البقرة: ٨٩].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَعَادَا وَثُمُودًا وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ
مِنْ مَسْكَكِهِمْ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَصَدَّهُمْ
عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ﴾ [العنكبوت: ٢٨].

لبس الإيمان وليس هو قولاً واعتقاداً دون عمل، لأنَّ الله
دون عمل سَمَّى الْأَعْمَالَ إِيْمَانًا، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ
إِيْمَانَكُمْ﴾ [البقرة: ١٤٣]، أَيْ: صَلَاتُكُمْ إِلَى بَيْتِ
الْمَقْدِسِ.

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ لَوْ فِدَ عَبْدُ الْقَيْسِ:
«أَمْرُكُمْ بِأَرْبَعٍ: الْإِيْمَانُ بِاللَّهِ، هَلْ تَذَرُونَ مَا الْإِيْمَانُ
بِاللَّهِ؟ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ،
وَإِيْتَاءُ الزَّكَاةِ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ، وَأَنْ تُعْطُوا مِنَ الْمَغَانِمِ
الْخُمْسَ».

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ - أَيْضًا - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْإِيمَانُ بِضْعٌ
وَسَبْعُونَ أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ
إِلَّا اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ
شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ».

وَلَيْسَ شَيْءٌ مِنَ الْأَعْمَالِ تَرَكُّهُ كُفْرٌ إِلَّا الصَّلَاةُ؛ حُكْمُ الْأَعْمَالِ
فَمَنْ تَرَكَهَا مُطْلَقًا فَقَدْ كَفَرَ. أَجْمَعَ عَلَى ذَلِكَ صَحَابُهُ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَقِيقٍ: «لَمْ يَكُنْ أَصْحَابُ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَرُونَ شَيْئًا مِنَ الْأَعْمَالِ تَرَكُّهُ كُفْرٌ غَيْرَ
الصَّلَاةِ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ.

وَالْتَكْفِيرُ حَقٌّ لِلَّهِ. فَلَا يُكْفَرُ أَحَدٌ إِلَّا مَنْ كَفَرَهُ اللَّهُ حُكْمُ الْكَافِرِ
وَرَسُولُهُ ﷺ، أَوْ أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى تَكْفِيرِهِ.

فَمَنْ كَفَرَ أَحَدًا بِغَيْرِ الْكُفْرِ الَّذِي قَامَ الْبُرْهَانُ
الْجَلِيُّ عَلَيْهِ مِنْ نَصِّ الْكِتَابِ الْعَزِيزِ أَوْ السُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ
أَوْ الْإِجْمَاعِ، فَهُوَ مُسْتَحَقٌّ لِتَغْلِيزِ الْعُقُوبَةِ وَالتَّعْزِيرِ، إِذَا

«مَنْ رَمَى مُؤْمِنًا بِكُفْرٍ فَهُوَ كَقَتْلِهِ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ عَنْ
ثَابِتِ بْنِ الْأَضْحَاكِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

وَالْكُفْرُ يَقَعُ بِقَوْلِ كُفْرِيٍّ لَيْسَ فِيهِ خِلَافٌ مُعْتَبَرٌ،
وَكَذَا بِفِعْلٍ، وَكَذَا بِاعْتِقَادٍ. وَلَيْسَ مِنْ شَرْطِ الْكُفْرِ:
الاستِحْلَالُ.

وَفَرْقٌ بَيْنَ التَّكْفِيرِ الْعَامِّ وَتَكْفِيرِ الشَّخْصِ
الْمُعَيَّنِ: فَالتَّكْفِيرُ الْعَامُّ كَالْوَعِيدِ الْعَامِّ، يَجِبُ الْقَوْلُ
بِإِطْلَاقِهِ وَعُمُومِهِ. كَقَوْلِ الْأَئِمَّةِ: مَنْ قَالَ: الْقُرْآنُ
مَخْلُوقٌ؛ فَهُوَ كَافِرٌ. وَكَقَوْلِ ابْنِ خُزَيْمَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ:
مَنْ لَمْ يَقِرَّ بِأَنَّ اللَّهَ عَلَى عَرْشِهِ قَدْ أَسْتَوَى فَوْقَ سَبْعِ
سَمَاوَاتِهِ؛ فَهُوَ كَافِرٌ حَلَالُ الدِّمِّ وَكَانَ مَالُهُ فَيْئًا.

وَتَكْفِيرُ الشَّخْصِ الْمُعَيَّنِ: لَا بُدَّ فِيهِ مِنْ تَوْقُرِ
الشُّرُوطِ وَإِنْتِفَاءِ الْمَوَانِعِ. فَلَا يَلْزَمُ مِنَ التَّكْفِيرِ الْمُطْلَقِ
الْعَامِّ تَكْفِيرُ الشَّخْصِ الْمُعَيَّنِ حَتَّى تَتَوَقَّرَ فِيهِ شُرُوطُ
التَّكْفِيرِ وَتَنْتَفِي عَنْهُ مَوَانِعُهُ.

* * *

الْمُعْتَقَدُ الصَّحِيحُ فِي حُكْمِ مَنْ وَقَعَ فِي الْكِبَائِرِ

٦ - وَمِنْ جُمْلَةِ أَعْتِقَادِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:
أَنَّ جَمِيعَ الذُّنُوبِ - سِوَى الْأَشْرَاقِ بِاللَّهِ تَعَالَى -
لَا تُخْرِجُ الْمُسْلِمَ مِنْ دِينِ الْإِسْلَامِ، إِلَّا إِنْ أَسْتَحَلَّهَا:
سَوَاءً فَعَلَهَا مُسْتَحِلًّا، أَوْ أَعْتَقَدَ حِلَّهَا دُونَ أَنْ يَفْعَلَهَا؛
لِأَنَّهُ عِنْدِيذٍ يَكُونُ مُكَذِّبًا بِالْكِتَابِ وَمُكَذِّبًا بِالرَّسُولِ ﷺ،
وَذَلِكَ كُفْرٌ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالْإِجْمَاعِ.

وَكُلُّ مَا دُونَ الشَّرِكِ مِنَ الذُّنُوبِ لَا يُخَلِّدُ صَاحِبَهَا
فِي نَارِ جَهَنَّمَ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ
يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨]،
فَنَصَّتِ الْآيَةُ عَلَى أَنَّ صَاحِبَ الذُّنُوبِ إِلَى مَشِيئَةِ اللَّهِ
جَلَّ وَعَلَا؛ إِنْ شَاءَ تَعَالَى عَفَا عَنْهُ بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ، وَإِنْ شَاءَ

أَدْخَلَهُ النَّارَ بِقَدْرِ ذُنُوبِهِ، لِيُطَهَّرَ بِهَا، ثُمَّ يُخْرِجُهُ مِنْهَا
بِتَوْحِيدِهِ فَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ.

صاحبُ الكبائرِ
نافعُ الإيمانِ
وَقَدْ سَمَى اللَّهَ فِي كِتَابِهِ بَعْضَ الْكَبَائِرِ كَالْقَتْلِ
وَالْبَغْيِ، وَأَثَبَ الْإِيمَانَ لِأَصْحَابِهَا، فَهُمْ مُؤْمِنُونَ
بِإِيمَانِهِمْ، فَاسْقُونْ بِمَعْصِيَتِهِمْ. قَالَ تَعَالَى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ
ءَامَنُوا كُتُبٌ عَلَيْكُمْ الْفَصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحُرِّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ
وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَأْتِبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ
إِلَيْهِ بِالْحَسَنِ﴾ [البقرة: ١٧٨]، فَأَثَبَ تَعَالَى الْإِيمَانَ
لِلْقَاتِلِ وَالْمَقْتُولِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَثَبَ لَهُمْ أُخُوَّةَ
الْإِيمَانِ.

لامنافاة بين
نسبة المرء فاسقاً
ونسبته مسلماً
وَلَا مُنَافَاةَ بَيْنَ إِطْلَاقِ الْفِسْقِ عَلَى الْعَمَلِ
أَوْ عَامِلِهِ، وَتَسْمِيَةِ الْعَامِلِ مُسْلِماً وَجَرِيَّانِ أَحْكَامِ
الْمُسْلِمِينَ عَلَيْهِ. وَقِصَّةُ الصَّحَابِيِّ عَبْدِ اللَّهِ حِمَارٍ
— الَّتِي رَوَاهَا الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ — غَايَةٌ فِي تَوْضِيحِ
ذَلِكَ؛ حَيْثُ إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ حِمَارًا شَرِبَ الْخَمْرَ، فَجِيءَ
بِهِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ أَحَدُ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ:

لَعَنَهُ اللَّهُ مَا أَكْثَرَ مَا يُؤْتَى بِهِ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « لَا تَلْعَنُهُ ، فَإِنَّهُ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ » .

فَلَمْ يَخْرُجْ مِنَ الْإِسْلَامِ بِمَجَرَّدِ هَذِهِ الْكَبِيرَةِ ، بَلْ قَدْ أَثَبَتْ لَهُ الْإِيمَانُ ، مَعَ وَقُوعِهِ فِي هَذِهِ الْكَبِيرَةِ .

وَبَيَانُ ذَلِكَ : أَنَّ كُلًّا مِنَ الْكُفْرِ وَالشُّرْكِ وَالظُّلْمِ انقسام الكفر والشرك ... وَالْفُسُوقِ وَالنِّفَاقِ جَاءَتْ فِي نُصُوصِ الشَّرْعِ عَلَى قِسْمَيْنِ :

أَكْبَرُ : يُخْرِجُ مِنَ الْمِلَّةِ لِمُنَافَاتِهِ أَصْلَ الدِّينِ بِالْكُلِّيَّةِ .
وَأَصْغَرُ : يُتَنَافَى كَمَالَ الْإِيمَانِ وَلَا يُخْرِجُ صَاحِبَهُ مِنْهُ .

وَهَذَا تَقْسِيمٌ لِلسَّلَفِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، فَقَدْ أَثَبَتْ حَبْرُ الْأُمَّةِ وَتُرْجَمَانُ الْقُرْآنِ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، أَنَّ هُنَاكَ كُفْرًا دُونَ كُفْرٍ ، وَظُلْمًا دُونَ ظُلْمٍ ، وَفُسُوقًا دُونَ فُسُوقٍ ، وَنِفَاقًا دُونَ نِفَاقٍ .

فَاللَّهُ تَعَالَى سَمَّى مَنْ دَعَا غَيْرَهُ كَافِرًا وَمُشْرِكًا الكفر الأكبر وَظَالِمًا .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُمْ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٧].

وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ٢٠].

وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [يونس: ١٠٦].

وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِلَّا إِلَهِسَ كَانَ مِنَ الْحِجِ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ [الكهف: ٥٠].

فَهَذَا فِي الْكُفْرِ الْأَكْبَرِ، وَالشُّرْكِ الْأَكْبَرِ، وَالظُّلْمِ الْأَكْبَرِ، وَالْفِسْقِ الْأَكْبَرِ، الَّذِي لَا يَجْتَمِعُ مَعَهُ إِيْمَانٌ.

وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [المائدة: ٤٥].

الكفر الأصغر

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [المائدة].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ [النساء].

وَقَالَ ﷺ: «سَبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ»،
وَقَالَ ﷺ: «مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ».

فَهَذَا فِي الْكُفْرِ الْأَصْغَرِ وَالشُّرْكِ الْأَصْغَرِ وَالظُّلْمِ
الْأَصْغَرِ وَالْفِسْقِ الْأَصْغَرِ، وَهَذَا يَجْتَمِعُ مَعَهُ الْإِيمَانُ،
كَمَا نَصَّ عَلَىٰ ذَلِكَ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ، وَاجْتَمَعَ عَلَيْهِ
السَّلَفُ، وَهُوَ يُنْقِصُ الْإِيمَانَ، وَيُنَافِي كَمَالَهُ.

* * *

الْمُعْتَقِدُ الصَّحِيحُ فِي صَحَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

٧ — وَمِنْ عَقَائِدِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ: مَحَبَّةُ
أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَمُوالَاةُهُمْ، وَالتَّرَضُّي
عَنْهُمْ، وَالِاسْتِغْفَارُ لَهُمْ، وَالشَّاءُ عَلَيْهِمْ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَالسَّيِّقُوتِ الْأُولَى مِنَ
الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ
وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة]، فَرَضِيَ
اللَّهُ تَعَالَى عَنِ السَّابِقِينَ مِنْ غَيْرِ اشْتِرَاطِ إِحْسَانٍ، وَلَمْ
يَرْضَ عَنِ التَّابِعِينَ إِلَّا أَنْ يَتَّبِعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ

يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ﴿[الفتح: ١٨]﴾، وَمَنْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمْ يَسْخَطْ عَلَيْهِ أَبَدًا. وَبُتَّ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ أَنَّهُ ﷺ قَالَ: «لَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ بَايَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ».

فضل المهاجرين وَذَكَرَ اللَّهُ الْمُهَاجِرِينَ وَوَصَفَهُمْ بِأَنَّهُمْ الصَّادِقُونَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهِجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ ﴿٨﴾ [الحشر].

فضل الأنصار ثُمَّ ذَكَرَ الْأَنْصَارَ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ نَبَّأُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ﴿١﴾ [الحشر].

ثُمَّ ذَكَرَ تَعَالَى حَالَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا صَحَابَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِإِحْسَانٍ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا

لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١﴾ [الحشر].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ حَمَدُ رَسُولِ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرْتَنِّمُ تَرْنِيمًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْطَهُ فَكَازَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ [الفتح].

قَالَ الْإِمَامُ مَالِكٌ رَحِمَهُ اللَّهُ: مَنْ أَصْبَحَ مِنْ حَكَمٍ مِنْ ابْنِ نَضْلٍ النَّاسِ فِي قَلْبِهِ غَيْظٌ عَلَى أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِ الصَّحَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَدْ أَصَابَتْهُ آيَةٌ.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوُوا وَنَصَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٦﴾ [الأنفال].

وَقَالَ تَعَالَى فِي الصَّحَابَةِ مُبَيَّنًا فَضِيلَةً مَنْ أَنْفَقَ مِنْ نَفَاضِ الصَّحَابَةِ قَبْلَ الْفَتْحِ - وَهُوَ صَلْحُ الْحُدَيْبِيَّةِ - وَقَاتَلَ عَلَى مَنْ

أَنْفَقَ مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلَ، وَكُلًّا مِنَ الْمُتَفِقِينَ — قَبْلَ الْفَتْحِ
وَبَعْدَهُ — وَعَدَ اللَّهُ الْجَنَّةَ. قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ
مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلًا أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا
مِنْ بَعْدُ وَقَتْلُوا﴾ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
خَبِيرٌ ﴿١١﴾ [الحديد].

النهي عن سب
الصحابة
وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَسُبُّوا
أَصْحَابِي»، وَفِي لَفْظٍ لِمُسْلِمٍ: «لَا تَسُبُّوا أَحَدًا مِنْ
أَصْحَابِي فَلَوْ أَنَّ أَحَدًا أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ
أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ».

وَالْمُدُّ: رُبْعُ الصَّاعِ. وَالنَّصِيفُ: نِصْفُ الْمُدِّ.
وَالْمَعْنَى: مَا بَلَغَ هَذَا الْقَدْرَ الْيَسِيرَ مِنْ فَضْلِهِمْ، وَلَا
نَصِيفَهُ.

شهادة رسول الله
ﷺ لهم بالخبرة
وَفِي الصَّحِيحَيْنِ — أَيْضًا — عَنْ عِمْرَانَ بْنِ
حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «خَيْرُ النَّاسِ
قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ»، — قَالَ
عِمْرَانُ: لَا أَدْرِي أَذْكَرَ بَعْدَ قَرْنِهِ قَرْنَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ؟ — «ثُمَّ

إِنَّ بَعْدَهُمْ قَوْمًا يَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ، وَيَخُونُونَ وَلَا يُؤْتَمَنُونَ، وَيَنْذَرُونَ وَلَا يُؤْفُونَ، وَيَظْهَرُ فِيهِمُ السَّمَنُ».

وفيهما عن أنس رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ فضل الأنصار قال: «آيَةُ الْإِيمَانِ حُبُّ الْأَنْصَارِ، وَآيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُ الْأَنْصَارِ».

وفيهما عن البراء بن عازب رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال في الأنصار: «لَا يُحِبُّهُمْ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يُبْغِضُهُمْ إِلَّا مُنَافِقٌ، مَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللَّهُ».

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة، وَمِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: «لَا يُبْغِضُ الْأَنْصَارَ رَجُلٌ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ».

وفي الصحيحين من حديث علي بن أبي طالب فضل أهل بدر رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال في قصة حاطب بن أبي بلتعة: «... إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا، وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ أَطْلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرِ فَقَالَ: أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ».

فضل اصحاب
بسمه الرضوان
وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَخْبَرْتَنِي أُمُّ مُبَشِّرٍ أَنَّهَا سَمِعَتْ النَّبِيَّ ﷺ
يَقُولُ عِنْدَ حَفْصَةَ: «لَا يَدْخُلُ النَّارَ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ -
مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ أَحَدٌ؛ الَّذِينَ بَايَعُوا تَحْتَهَا»، وَكَانَ
عَدَدُهُمْ أَكْثَرَ مِنْ أَلْفٍ وَأَرْبَعِمِائَةٍ، مِنْ جُمْلَتِهِمْ: أَبُو بَكْرٍ
وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ.

ترتيب الصحابة
في الفضل
وَيَعْتَقِدُ أَهْلُ السُّنَّةِ أَنَّ خَيْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا:
أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، ثُمَّ عُمَرُ الْفَارُوقُ، وَهَذَا إِجْمَاعٌ مِنَ
الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ، لَمْ يَخْتَلِفْ فِيهِ أَحَدٌ مِنْهُمْ.

وَقَدْ تَوَاتَرَ النَّقْلُ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ
أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَنَّ خَيْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ
نَبِيِّهَا أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ عُمَرُ».

وَيُثَلِّثُ أَهْلُ السُّنَّةِ بِعُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، وَيَرْبَعُونَ
بِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

* * *

الْمُعْتَقَدُ الصَّحِيحُ
فِي أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ

٨ - وَمِنْ عَقَائِدِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ: مَحَبَّةُ
أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ، وَمَعْرِفَةُ فَضْلِهِمْ وَشَرَفِهِمْ، عَمَلًا
بِوَصِيَّةِ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ، حَيْثُ حَمِدَ اللَّهُ
وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَوَعَّظَ وَذَكَرَ، ثُمَّ قَالَ:

«أَمَّا بَعْدُ: أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ
يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبُ. وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثِقَلَيْنِ؛
أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللَّهِ؛ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ، فَخُذُوا بِكِتَابِ
اللَّهِ وَأَسْتَمْسِكُوا بِهِ»، فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَرَغَّبَ
فِيهِ. ثُمَّ قَالَ: «وَأَهْلُ بَيْتِي، أَذْكُرْكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي،
أَذْكُرْكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أَذْكُرْكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ
بَيْتِي». رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ.

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ، فِي تَفْسِيرِهِ: وَلَا نُنْكِرُ
 الْوَصَاةَ بِأَهْلِ الْبَيْتِ، وَالْأَمْرَ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ،
 وَاحْتِرَامِهِمْ، وَإِكْرَامِهِمْ، فَإِنَّهُمْ مِنْ ذُرِّيَّةِ طَاهِرَةٍ مِنْ
 أَشْرَفِ بَيْتٍ وَجَدَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ فَخْرًا وَحَسَبًا
 وَنَسَبًا، وَلَا سِيَّمَا إِذَا كَانُوا مُتَّبِعِينَ لِلشَّيْخَةِ النَّبَوِيَّةِ
 الصَّحِيحَةِ الْوَاضِحَةِ الْجَلِيلَةِ، كَمَا كَانَ عَلَيْهِ سَلَفُهُمْ،
 كَالْعَبَّاسِ وَبَنِيهِ، وَعَلِيِّ وَأَهْلِ بَيْتِهِ وَذُرِّيَّتِهِ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ. اهـ.

وَمِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ﷺ أَزْوَاجُهُ. قَالَ تَعَالَى فِي سِيَاقِ
 مُخَاطَبَتِهِنَّ: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ
 الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
 إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ
 تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ
 آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾﴾
 [الأحزاب].

أزواجه ﷺ من
 أهل بيته

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي تَفْسِيرِهِ: هَذِهِ

آيَةُ نَصٍّ فِي دُخُولِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ فِي أَهْلِ الْبَيْتِ
هَهُنَا، لِأَنَّهُنَّ سَبَبُ نَزُولِ آيَةِ، وَسَبَبُ نَزُولِ آيَةِ
دَاخِلٍ فِيهِ قَوْلًا وَاحِدًا، إِمَّا وَحْدَهُ عَلَى قَوْلٍ، أَوْ مَعَ غَيْرِهِ
عَلَى الصَّحِيحِ . اهـ .

فَدَخَلَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ
أَبِي طَالِبٍ، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَالْحَسَنُ،
وَالْحُسَيْنُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ، لِحَدِيثِ عَائِشَةَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَدَاةً وَعَلَيْهِ
مِرْطٌ مُرَحَّلٌ مِنْ شَعْرِ أَسْوَدَ، فَجَاءَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ
فَادْخَلَهُ، ثُمَّ جَاءَ الْحُسَيْنُ فَدَخَلَ مَعَهُ، ثُمَّ جَاءَتْ فَاطِمَةُ
فَادْخَلَهَا، ثُمَّ جَاءَ عَلِيُّ فَادْخَلَهُ، ثُمَّ قَالَ: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ
لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ ﴿٢٣﴾ .
رواه مسلم .

* * *

الْمُعْتَقِدُ الصَّحِيحُ فِي كَرَامَاتِ الْأَوْلِيَاءِ

٩ — وَيَعْتَقِدُ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ: مَا تَوَاتَرَتْ بِهِ النَّصُوصُ مِنْ وَقُوعِ كَرَامَاتِ اللَّهِ تَعَالَى لِأَوْلِيَائِهِ.

وَالْوَلِيُّ عِنْدَهُمْ: مَنْ فَعَلَ الْمَأْمُورَاتِ الشَّرْعِيَّةَ، نَعْرِيفُ الْوَلِيِّ وَاجْتَنَبَ مَا جَاءَتْ الشَّرِيعَةُ بِالنَّهْيِ عَنْهُ. قَالَ تَعَالَى عَنِ الْأَوْلِيَاءِ: ﴿الْأَبَاطِ الْأَوْلِيَاءَ اللَّهُ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ٦٢ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ٦٣ [يونس]، فَبِالْإِيمَانِ وَالتَّقْوَى تَكُونُ الْوَلَايَةُ.

وَالْكَرَامَةُ: أَمْرٌ خَارِقٌ لِلْعَادَةِ، يُجْرِيهِ اللَّهُ تَعَالَى نَعْرِيفُ الْكَرَامَةِ عَلَى يَدِ وَلِيِّ مِنْ أَوْلِيَائِهِ، مَعُونَةً لَهُ عَلَى أَمْرِ دِينِيٍّ أَوْ دُنْيَوِيٍّ. لَكِنْ لَا تَصِلُ كَرَامَةُ الْوَلِيِّ إِلَى مِثْلِ مُعْجَزَاتِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ.

بعض كرامات
الله لأوليائه

وَمِنْ كَرَامَاتِ اللَّهِ لِأَوْلِيَائِهِ: قِصَّةُ أَصْحَابِ
الْكَهْفِ. وَقِصَّةُ مَرْيَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عِنْدَمَا جَاءَهَا
الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ، فَأَمَرَهَا اللَّهُ أَنْ تَهْزَأَ
بِجِذْعِهَا لِتَسْقِطَ عَلَيْهَا رُطْبًا جَنِيًّا، وَرَزَقَ اللَّهُ لَهَا
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، بِوُجُودِ فَاكِهِةِ الشِّتَاءِ عِنْدَهَا فِي
الصَّيْفِ، وَفَاكِهَةِ الصَّيْفِ فِي الشِّتَاءِ. وَقِصَّةُ آصَفَ
كَاتِبِ سُلَيْمَانَ. وَقِصَّةُ الرَّجُلِ الَّذِي أَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ
ثُمَّ بَعَثَهُ. وَقِصَّةُ جُرَيْجِ الرَّاهِبِ. وَقِصَّةُ النَّفَرِ الثَّلَاثَةِ
— مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ — الَّذِينَ أَوْوَا إِلَى غَارٍ فَانْطَبَقَتْ
عَلَيْهِمُ الصَّخْرَةُ. إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا هُوَ مُشْتَهَرٌ عِنْدَ أَهْلِ
الْعِلْمِ ثَابِتٌ بِالْقُرْآنِ أَوْ بِالسُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ، أَوْ بِمَا صَحَّ
عَنِ السَّلَفِ وَمَنْ جَاءَ بَعْدَهُمْ.

وَالْكَرَامَةُ مَوْجُودَةٌ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ إِلَى قِيَامِ
السَّاعَةِ؛ لِأَنَّ سَبَبَهَا الْوَلَايَةُ، وَالْوَلَايَةُ مَوْجُودَةٌ إِلَى قِيَامِ
السَّاعَةِ.

وَمَنْ جَاءَ بِخَارِقٍ مِنْ خَوَارِقِ الْعَادَاتِ لَمْ يَكُنْ

ذَلِكَ مُزَكِّيًّا لَهُ دَالًّا عَلَى وَلَايَتِهِ حَتَّى يُعَرِّضَ عَمَلَهُ كُلَّهُ
عَلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، فَيُعْرِفُ بِالْمُوَافَقَةِ لَهُمَا وَاتِّبَاعِهِمَا
ظَاهِرًا وَبَاطِنًا.

وَمِنْ فَضَائِلِ الْأَوْلِيَاءِ مَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي فَضْلِ الْوَلِيِّ
صَحِيحِهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
«إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ
آذَنَنِي بِالْحَرْبِ».

* * *

الْمُعْتَقَدُ الصَّحِيحُ فِيمَا يَجِبُ لَوْلَاةِ الْأَمْرِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ

١٠ — وَيَعْتَقِدُ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ: بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَوْجَبَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ طَاعَةَ وَلَاةِ أَمْرِهِمْ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةِ اللَّهِ.

وَيَعْتَقِدُونَ مَعْنَى قَوْلِهِ ﷺ فِي حَدِيثِ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَسْمَعُ وَأَطِعُ فِي عُسْرِكَ وَيُسْرِكَ، وَمَنْشُطِكَ وَمَكْرَهِكَ، وَأَثَرَةٍ عَلَيْكَ، وَإِنْ أَكَلُوا مَالَكَ، وَضَرَبُوا ظَهْرَكَ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَعْصِيَةً». أَخْرَجَهُ أَبُو حَبَّانٍ فِي صَحِيحِهِ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ. وَأَصْلُهُ فِي الصَّحِيحَيْنِ.

وَيَعْتَقِدُونَ تَحْرِيمَ الْخُرُوجِ عَلَى وَلَاةِ الْأَمْرِ وَإِنْ نَحَرِمَ الْخُرُوجَ عَلَى الْوَلَاةِ جَارُوا وَظَلَمُوا، مَا لَمْ يَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَهُمْ فِيهِ مِنْ اللَّهِ بُرْهَانٌ؛ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «خِيَارُ أُمَّتِكُمُ الَّذِينَ

تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ، وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ.
وَشِرَارُ أَيْمَتِكُمُ الَّذِينَ تُبَغِّضُونَهُمْ وَيُبَغِّضُونَكُمْ وَتُلْعَنُونَهُمْ
وَيُلْعَنُونَكُمْ». قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَفَلَا تُنَابِذُهُمْ
بِالسَّيْفِ؟ فَقَالَ: «لَا، مَا أَقَامُوا فِيكُمْ الصَّلَاةَ، وَإِذَا
رَأَيْتُمْ مِنْ وَلَايَتِكُمْ شَيْئًا تَكْرَهُونَهُ فَأَكْرَهُوا عَمَلَهُ، وَلَا
تَنْزِعُوا يَدًا مِنْ طَاعَةٍ».

وَفِي لَفْظٍ: «أَلَا مَنْ وَلِيَ عَلَيْهِ وَالٍ، فَرَأَهُ يَأْتِي شَيْئًا
مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ فَلْيَكْرَهُ مَا يَأْتِي مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ، وَلَا
يَنْزِعَنَّ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ». أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ عَنْ عَوْفِ بْنِ
مَالِكٍ.

عُقُوبَاتُ الْخَارِجِ مِنَ الْجَمَاعَةِ الْحَقُّ بِهِ الشَّارِعُ عُقُوبَاتِ
عَلَيْهِمْ غَلِيظَةٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَتَنَاسَبُ مَعَ عِظَمِ جَرِيمَتِهِ:

مِنْ ذَلِكَ أَنَّ مَنْ مَاتَ وَهُوَ خَارِجٌ عَنِ الطَّاعَةِ
مُفَارِقٌ لِلْجَمَاعَةِ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً.

وَمَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ فَإِنَّهُ لَا يُسْأَلُ عَنْهُ، كِنَايَةٌ عَنْ
عِظَمِ ذَنْبِهِ.

وَمَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ فَلَا حُجَّةَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى
يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

وَمَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَهُ يَرْتَكِضُ .

وَمَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ حَلَّ دَمُهُ .

وَيَعْتَقِدُ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ: أَنَّ الدُّعَاءَ لِوَلِيِّ الدَّعَاءِ لِحَوْلَةِ الْأَمْرِ
الْأَمْرِ بِالصَّلَاحِ وَالْمُعَافَاةِ مِمَّا يُحْمَدُ وَيَتَأَكَّدُ . وَهُوَ
عَلَامَةُ الرَّجُلِ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ ، كَمَا قَالَ الْإِمَامُ الْأَبْرَبُ بَهَارِيُّ
فِي كِتَابِ السُّنَّةِ :

إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يَدْعُو عَلَى السُّلْطَانِ فَاعْلَمْ أَنَّهُ
صَاحِبُ هَوًى . وَإِذَا سَمِعْتَ الرَّجُلَ يَدْعُو لِلْسُّلْطَانِ
بِالصَّلَاحِ فَاعْلَمْ أَنَّهُ صَاحِبُ سُنَّةٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . يَقُولُ
الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاذٍ : لَوْ كَانَ لِي دَعْوَةٌ ، مَا جَعَلْتُهَا إِلَّا فِي
السُّلْطَانِ . فَأَمَرْنَا أَنْ نَدْعُو لَهُمْ بِالصَّلَاحِ ، وَلَمْ نُؤْمَرْ أَنْ
نَدْعُو عَلَيْهِمْ ، وَإِنْ جَارُوا وَظَلَمُوا ؛ لِأَنَّ جَوْرَهُمْ
وُظْلَمَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَعَلَى الْمُسْلِمِينَ ، وَصَلَاحُهُمْ
لِأَنْفُسِهِمْ وَلِلْمُسْلِمِينَ . اهـ .

وَقَالَ الْإِمَامُ الصَّابُؤُنِيُّ فِي عَقِيدَةِ السَّلَفِ أَصْحَابِ
الْحَدِيثِ :

وَيَرَوْنَ الدُّعَاءَ لَهُمْ بِالْإِصْلَاحِ وَالتَّوْفِيقِ
وَالصَّلَاحِ . اهـ .

النهي عن
سبِّ الولاة
وَيَرَوْنَ أَنَّ سَبَّهُمْ مِمَّا نُهِيَ عَنْهُ شَرْعًا بِاتِّفَاقِ أَكْبَرِ
أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

يَقُولُ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : «نَهَانَا
كُبْرَاؤُنَا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : لَا تَسُبُّوا
أُمَرَائَكُمْ وَلَا تَغُشُّوهُمْ ، وَلَا تُبْغِضُوهُمْ ، وَاتَّقُوا اللَّهَ
وَأَصْبِرُوا ؛ فَإِنَّ الْأَمْرَ قَرِيبٌ » . رَوَاهُ ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ فِي
السُّنَنِ وَغَيْرُهُ .

* * *

النَّهْيُ عَنِ الْجِدَالِ فِي الدِّينِ

١١ - وَيَنْهَى أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ عَنِ الْجِدَالِ
وَالْخُصُومَاتِ فِي الدِّينِ: إِذْ قَدْ حَذَّرَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ
ذَلِكَ.

فَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «أَقْرَأُوا
الْقُرْآنَ مَا اتَّخَفْتُمْ عَلَيْهِ قُلُوبُكُمْ، فَإِذَا اخْتَلَفْتُمْ فَقُومُوا
عَنْهُ».

وَفِي الْمُسْنَدِ وَسُنَنِ ابْنِ مَاجَهَ - وَأَصْلُهُ فِي
صَحِيحِ مُسْلِمٍ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ
خَرَجَ وَهُمْ يَخْتَصِمُونَ فِي الْقَدْرِ فَكَأَنَّمَا يُفْقَأُ فِي وَجْهِهِ
حَبُّ الرُّمَّانِ مِنَ الْغَضَبِ، فَقَالَ: «بِهَذَا أُمِرْتُمْ؟! أَوْ
لِهَذَا خُلِقْتُمْ؟ تَضْرِبُونَ الْقُرْآنَ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ!! بِهَذَا
هَلَكَتِ الْأُمَمُ قَبْلَكُمْ».

بَلْ جَاءَ الْخَبْرُ بِأَنَّ الْجِدَالَ عُقُوبَةٌ مِنْ عُقُوبَاتِ
 اللَّهِ فِي الْأُمَّةِ. فَفِي سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ وَابْنِ مَاجَهٍ مِنْ
 حَدِيثِ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هُدًى كَانُوا عَلَيْهِ إِلَّا
 أُوتُوا الْجِدَالَ»، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿مَا ضَرَّوْهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا﴾
 [الزخرف: ٥٨].

قَالَ الْأَمَامُ أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللَّهُ: أُصُولُ السُّنَّةِ
 عِنْدَنَا: أَلْتَمَسْتُكَ بِمَا كَانَ عَلَيْهِ أَصْحَابُ الرَّسُولِ ﷺ،
 وَالْإِقْتِدَاءُ بِهِمْ. وَتَرَكْتُ الْبِدْعَ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ فَهِيَ ضَلَالَةٌ.
 وَتَرَكْتُ الْخُصُومَاتِ وَالْجُلُوسَ مَعَ أَصْحَابِ الْأَهْوَاءِ.
 وَتَرَكْتُ الْمِرَاءَ وَالْجِدَالَ وَالْخُصُومَاتِ فِي الدِّينِ. اهـ.

الجدل المذموم وَكُلُّ ذَلِكَ فِي الْجِدَالِ بِالْبَاطِلِ، أَوْ الْجِدَالِ فِي
 الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ، أَوْ الْجِدَالِ فِيمَا لَا يَعْلَمُ الْمُحَاجُّ،
 أَوْ الْجِدَالِ فِي الْمُشَابَهَةِ مِنَ الْقُرْآنِ، أَوْ الْجِدَالِ بِغَيْرِ نِيَّةٍ
 صَالِحَةٍ. . . وَنَحْوِ ذَلِكَ.

الجدل المحمود أَمَّا إِذَا كَانَ الْجِدَالُ لِإِظْهَارِ الْحَقِّ وَبَيَانِهِ، مِنْ

عَالِمٍ، لَهُ نِيَّةٌ صَالِحَةٌ، مُلتَزِمٌ بِالْأَدَبِ؛ فَذَلِكَ مِمَّا يُحْمَدُ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [العنكبوت: ٤٦].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قَالُوا يَنْتُحِ قَدْ جَدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدْلَنَا فَإِنَّا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [هود: ٦٢].

وَأَخْبَرَ تَعَالَى عَنْ مُحَاجَّةِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ ^{بعض المجادلات} وَالسَّلَامُ مَعَ قَوْمِهِ، وَمُوسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَعَ ^{الشرعية} فِرْعَوْنَ. وَفِي السُّنَّةِ ذِكْرُ مُحَاجَّةِ آدَمَ وَمُوسَى عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. وَنُقِلَ عَنِ السَّلَفِ الصَّالِحِ مُنَازَعَاتٌ كَثِيرَةٌ، وَكُلُّهَا مِنَ الْجِدَالِ الْمَحْمُودِ الَّذِي تَوَفَّرَ فِيهِ: الْعِلْمُ، وَالنِّيَّةُ، وَالْمُتَابَعَةُ، وَادَّبُ الْمُنَازَعَةَ.

* * *

التَّحْذِيرُ مِنْ مُجَالَسَةِ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ

١٢ — وَحَذَّرَ أَهْلُ السُّنَّةِ مِنْ مُجَالَسَةِ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ
وَالْبَدَعَ تَحْذِيرًا شَدِيدًا: لِأَنَّ مُجَالَسَتَهُمْ فِيهَا مُخَالَفَةُ أَمْرِ
اللَّهِ. وَهِيَ عَلَامَةٌ مَحَبَّتِهِمْ. وَمُجَالِسُهُمْ عَلَى خَطَرٍ مِنَ
الْإِنْقِيَادِ إِلَى ضَلَالِهِمْ وَمُتَابَعَتِهِمْ عَلَى بَاطِلِهِمْ.

قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَالْبَدْعَةُ الَّتِي يُعَدُّ بِهَا
الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ مَا اشْتَهَرَ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالسُّنَّةِ
مُخَالَفَتُهَا لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، كَبَدْعَةِ الْخَوَارِجِ،
وَالرَّوَافِضِ، وَالْقَدَرِيَّةِ، وَالْمُرْجِيَّةِ. اهـ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا
فَاعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا
تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنعام].

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: دَخَلَ فِي هَذِهِ آيَةٍ كُلُّ مُحَدِّثٍ
فِي الدِّينِ، وَكُلُّ مُبْتَدِعٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. نَقَلَهُ عَنْهُ
الْبَغَوِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ.

وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ: وَفِي هَذِهِ آيَةِ الدَّلَالَةِ
الْوَاضِحَةِ عَلَى التَّنْهِي عَنْ مُجَالَسَةِ أَهْلِ الْبَاطِلِ مِنْ كُلِّ نَوْعٍ
مِنَ الْمُبْتَدِعَةِ وَالْفَسَقَةِ عِنْدَ خَوْضِهِمْ فِي بَاطِلِهِمْ. اهـ.
قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَا تُجَالِسْ أَهْلَ الْأَهْوَاءِ، فَإِنَّ
مُجَالَسَتَهُمْ مُمَرِّضَةٌ لِلْقَلْبِ.

* * *

تَمَّ بِحَمْدِ اللَّهِ وَتَوْفِيقِهِ كِتَابُ «الْمُعْتَقَدِ الصَّحِيحِ
الْوَاجِبِ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ اعْتِقَادُهُ».

أَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَهُ لَوَجْهِهِ الْكَرِيمِ
خَالِصًا، وَلِسُنَّةِ نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ مُوَافِقًا، وَأَنْ يَنْفَعَ بِهِ
عُمُومَ الْمُسْلِمِينَ.

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى
آلِ بَيْتِهِ الْأَطْهَارِ وَصَحْبِهِ الْأَخْيَارِ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى
يَوْمِ الدِّينِ.

* * *

الفهرس

الموضوع	الصفحة
* مقدمة	٥
— وجوب اتباع عقيدة السلف	٥
— ضابط أهل السُّنَّة والجماعة	٦
— أهل السُّنَّة والجماعة فرقة واحدة لا فرقاً	٧
— ألقاب أهل السُّنَّة والجماعة	٧
— المصنفات في معتقد أهل السُّنَّة	٨
* توحيد الربوبية	١١
— اعتقاد أهل السُّنَّة أن الله متفرد بالخلق والملك والتدبير	١١
— لم ينزع المشركون في توحيد الربوبية	١٢
— اعتقاد المشركين أن آلهتهم يتوسل بها إلى الله	١٢
— لا أنها تخلق وترزق	١٢

- توحيد الربوبية يستدل به على وجوب إفراد الله
 ١٣ بالعبادة
- الشرك في الربوبية باطل بالنقل والعقل ١٥
- * توحيد الأسماء والصفات ١٧
- اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة في إثبات الصفات
 والأسماء لله تعالى ١٧
- ثلاثة ضوابط ينطلق منها أهل السُّنَّة في باب
 الأسماء والصفات ١٨
- وصف الله تعالى بالصفات الواردة في القرآن
 والحديث ١٨
- الله جل جلاله لا يشبه المخلوقات ١٨
- لا يدرك أحد كيفية صفاته تعالى ١٨
- أمثلة من طريقة أهل السُّنَّة في إثبات الصفات ... ١٩
- ذكر صفة الاستواء على العرش ١٩
- معنى الاستواء على العرش ١٩
- عدم معرفة كيفية الاستواء ١٩
- ذكر صفة السمع والبصر ١٩
- معنى صفة السمع ١٩

الموضوع	الصفحة
معنى صفة البصر	٢٠
* توحيد الإلهية	٢١
— اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة وجوب إفراد الله	
بالعبودية	٢١
— الشرك ضد التوحيد	٢٢
من هو المشرك؟	٢٤
— الدعاء عبادة لا تصرف إلَّا الله	٢٤
— توحيد الألوهية هو الذي وقعت فيه الخصومة	
بين الرسل وأمهم	٢٦
أرسلت الرسل وأنزلت الكتب من أجل هذا	
التوحيد	٢٦
— افتتح الرسل دعوتهم بالتوحيد	٢٧
— ليس للمشركين دليل عقلي ولا نقلي في شركهم .	٢٨
* أركان الإيمان الستة	٣١
— الإيمان بالله تعالى	٣١
— الإيمان بالملائكة	٣١
وصف الملائكة	٣٢
الملائكة عبيد الله	٣٣

الموضوع	الصفحة
صفة خلق الملائكة	٣٣
قدرتهم على التشكل	٣٤
الرد على المشركين في قولهم الملائكة	
بنات الله	٣٤
ذكر بعض الملائكة وعملهم	٣٥
جبريل عليه السلام	٣٥
ميكائيل عليه السلام	٣٦
إسرافيل عليه السلام	٣٦
ملك الموت عليه السلام	٣٧
ملائكة الحفظ	٣٨
الكرام الكاتبون	٣٨
كثرة الملائكة	٣٨
حكم منكر وجودهم	٣٩
— الإيمان بالكتب المنزل	٣٩
الكتب المنزل من كلام الله	٤٠
أنواع الوحي	٤١
الإيمان بما في الكتب من الشرائع	٤١
الكتب يصدق بعضها بعضاً	٤١

الموضوع	الصفحة
نسخ الكتب بعضها ببعض حق	٤٢
أسماء كتب الله	٤٢
القرآن الكريم آخر الكتب	٤٣
القرآن ناسخ لجميع الكتب	٤٣
القرآن شامل لكل ما يحتاجه الناس	٤٣
القرآن معجز	٤٣
القرآن محفوظ	٤٤
— الإيمان بالرسول	٤٤
تفاضل الأنبياء	٤٥
اتفاق الرسل في أصل الدعوة	٤٥
عدد الرسل والأنبياء	٤٦
الفرق بين الرسول والنبي	٤٦
أسماء الرسل والأنبياء	٤٧
ذكر من ورد في القرآن منهم	٤٧
الرسول بشر أكرمهم الله بالنبوة	٤٨
الرسول والأنبياء عبيد الله	٤٩
نبينا محمد ﷺ خاتم الأنبياء	٤٩
رسالة محمد ﷺ إلى الإنس والجن	٤٩

الموضوع	الصفحة
أخذ العهد على النبيين باتباعه ﷺ	٥٠
بشارة الرسل بنبينا محمد ﷺ	٥٠
من كذب برسالة محمد ﷺ كفر	٥١
من ادعى النبوة بعد محمد ﷺ كفر	٥٢
من كذب برسالة أحد من الأنبياء كفر	٥٢
— الإيمان باليوم الآخر	٥٣
ما يدخل في الإيمان باليوم الآخر	٥٣
البعث	٥٣
صحائف الأعمال	٥٤
الموازين	٥٤
الشفاعة وأنواعها	٥٥
الحوض	٥٦
الصراط	٥٦
— الإيمان بالقضاء والقدر	٥٧
مراتب القدر	٥٧
أفعال العباد	٦١
القدر السابق لا يمنع العمل ولا يوجب	
الاتكال	٦٢

الموضوع	الصفحة
* اعتقاد أهل السنة والجماعة في حقيقة الإيمان	٦٥
— زيادة الإيمان ونقصانه	٦٥
— ليس الإيمان دون اعتقاد	٦٧
— ليس الإيمان مجرد المعرفة	٦٧
— ليس الإيمان دون عمل	٦٨
— حكم الأعمال	٦٩
— حكم التكفير	٦٩
* حكم من وقع في الكبائر	٧١
— لا تخرج الذنوب صاحبها من الإسلام	٧١
صاحب الكبائر ناقص الإيمان	٧٢
لا منافاة بين تسمية المرء فاسقاً وتسميته مسلماً	٧٢
— انقسام الكفر والشرك والظلم والفسوق إلى	
قسمين: أكبر وأصغر	٧٣
الكفر الأكبر	٧٣
الكفر الأصغر	٧٤
* المعتقد في صحابة رسول الله ﷺ	٧٧
— قول الله تعالى فيهم	٧٧
فضل المهاجرين	٧٨

الموضوع	الصفحة
فضل الأنصار	٧٨
حكم من أبغض الصحابة	٧٩
تفاضل الصحابة	٧٩
— ما ورد في السنّة النبوية عنهم	٨٠
النهي عن سب الصحابة	٨٠
شهادة رسول الله ﷺ لهم بالخيرية	٨٠
فضل الأنصار	٨١
فضل أهل بدر	٨١
فضل أصحاب بيعة الرضوان	٨٢
ترتيب الصحابة في الفضل	٨٢
* المعتقد في أهل بيت النبي ﷺ	٨٣
— وصية الرسول ﷺ بهم	٨٣
— من هم أهل البيت	٨٤
أزواجه ﷺ من أهل بيته	٨٤
* المعتقد في كرامات الأولياء	٨٧
— تعريف الولي	٨٧
— تعريف الكرامة	٨٧
— أمثلة من الكرامات	٨٨

الموضوع	الصفحة
— فضل الولي	٨٩
* المعتقد فيما يجب لولاية الأمر من المسلمين	٩١
— تحريم الخروج على الولاية	٩١
— عقوبات الخارج عليهم	٩٢
— الدعاء لولاية الأمر	٩٣
— النهي عن سب الولاية	٩٤
* النهي عن الجدل في الدين	٩٥
— الجدل المذموم	٩٦
— الجدل المحمود	٩٦
— بعض المجادلات الشرعية	٩٧
* النهي عن مجالسة أهل الأهواء والبدع	٩٩
— ضابط أهل الأهواء	٩٩
— الحجة في التحذير من مجالستهم	٩٩
* الخاتمة	١٠٠
* الفهرس	١٠١



آثار المؤلف

المؤلفات:

- ١ - القول المبين في حكم الاستهزاء بالمؤمنين .
- ٢ - إيقاف النبيل على حكم التمثيل .
- ٣ - التمني .
- ٤ - عوائق الطلب .
- ٥ - الإعلام ببعض أحكام السلام .
- ٦ - الحجج القوية على أن وسائل الدعوة توقيفية .
- ٧ - الاهتمام بالسنن النبوية .
- ٨ - معاملة الحكام في ضوء الكتاب والسنة .
- ٩ - الأبيات الأدبية الحاضرة .
- ١٠ - المعتقد الصحيح .
- ١١ - إبطال نسبة الديوان المنسوب إلى شيخ الإسلام ابن تيمية .
- ١٢ - مجموع شعر شيخ الإسلام ابن تيمية .
- ١٣ - الأمر بلزوم جماعة المسلمين وإمامهم والتحذير من مفارقتهم .

- ١٤- بيان المشروع والممنوع من التَّوَسُّل .
- ١٥- التوثيق بالعقود في الفقه الإسلامي .
- ١٦- الأحاديث النبوية في ذم العنصرية الجاهلية .
- ١٧- قطع المراء في حكم الدخول على الإمراء .
- ١٨- الخيانة : ذمُّها وذكرُ أحكامها .
- ١٩- مشروعية هبة الثواب .
- ٢٠- مجموع المحاضرات فيما يخص الدعوة والدعاة .
- ٢١- ضرب الرجل امرأته بين قصد الشارع وواقع الناس .
- ٢٢- تدوين العقيدة السلفية .

التحقيقات :

- ١ - دحض شبهات على التوحيد . للشيخ : عبد الله أبا بطين .
- ٢ - الفواكه العذاب . للشيخ : حمد بن معمر
- ٣ - الرد على القبوريين . للشيخ : حمد بن معمر
- ٤ - الضياء الشارق . للشيخ : سليمان بن سحمان .
- ٥ - سؤال وجواب في أهم المهمات . للشيخ : عبد الرحمن بن سعدي .
- ٦ - تحفة الطالب والجلس . للشيخ : عبد اللطيف آل الشيخ .
- ٧ - الصواعق المرسله الشهائية . للشيخ : سليمان بن سحمان .
- ٨ - الرد على شبهات المستعنيين بغير الله . للشيخ : أحمد بن عيسى .

- ٩ - كشف الشبهتين . للشيخ : سليمان بن سحمان .
- ١٠ - إقامة الحجة والدليل . للشيخ : سليمان بن سحمان .
- ١١ - شفاء الصدور في الرد على الجواب المشكور :
للشيخ : محمد بن إبراهيم آل الشيخ .
- ١٢ - رد على جريدة القبلة . للشيخ : سليمان بن سحمان .
- ١٣ - التحفة المدنية في العقيدة السلفية . للشيخ : حمد بن معمر .
- ١٤ - أصول وضوابط في التكفير . للشيخ : عبد اللطيف
آل الشيخ .
- ١٥ - نصيحة مهمة في ثلاث قضايا . لمجموعة من علماء الدعوة .
- ١٦ - منهاج أهل الحق والاتباع . للشيخ : سليمان بن سحمان .
- ١٧ - الرسائل الحسان . للشيخ عبد الله بن حميد .
- ١٨ - نصيحة في التحذير من المدارس الأجنبية :
للشيخ : عبد الرحمن السعدي .
- ١٩ - الجهر بالذكر بعد السلام . للشيخ : سليمان بن سحمان .
- ٢٠ - مناصحة الإمام وهب بن منبه لرجلٍ تأثر بمذهب الخوارج .
- ٢١ - تأسيس التقديس في كشف شبه داود بن جرجيس . للشيخ
عبد الله أبا بطين .
- ٢٢ - الفوائد المتتخبات في شرح أخصر المختصرات . من أوله
إلى آخر الهبة .